دور علماء أهل السنة في المحافظة على المذهب السني في مصر خلال العصر الفاطمي في الفترة من 358-567هـ/969-1171م

د. مراد خليفة المختار كورة
كلية الآداب- جامعة الجفرة
Korah73@yahoo.com

المقدمة:-

الحمد الله رب العالمين الذي زكى أهل العلم ورفع شأنهم فقال: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1] والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه القائل فيما روي عنه: ((**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجاذب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء وتنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به**))[2].

كان المصريون قبل سيطرة الفاطميين على مصر يتحاكمون في جميع أمور حياتهم إلى المذاهب السنية التي كانت منتشرة في مصر كالمذهب المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي، ولما وقعت مصر تحت سيطرة الفاطميين بدأ المصريون يواجهون محاولات عديدة ومتكررة لمحاولة صرفهم عن التحاكم بتلك المذاهب والرجوع إليها والعمل بها، ولم يترك الفاطميون طريقة ولا وسيلة لنشر مذهبهم الشيعي، وفرضه في سائر أنحاء مصر إلا استخدموها، فسخروا لأجل ذلك كل ما لديهم من أموال وقصور ومساجد ودور العلم لتحقيق تلك الغاية.

([1]) القرآن الكريم، سورة المجادلة، الآية 11.

([2]) صحيح البخاري، كتاب العلم،1/175، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، 4/787.

غير أن علماء أهل السنة في مصر وغيرها قاموا بالتصدي لهذه السياسة الفاطمية رغم كل ما يمكن أن يعترض طريقهم من أخطار وأهوال، فبرز طائفة كبيرة من علماء أهل السنة كان لهم الدور الكبير والبارز في المحافظة على سنية مصر، بما بذلوه من جهد للتصدي لمخططات الفاطميين، سواء بإيضاح عوار مناهجهم وأخطائهم على الملأ، أو بتأليف المصنفات والكتب للرد عليهم.

لذا يهتم هذا الموضوع بالبحث في الطرق والأساليب التي اتبعها الفاطميون لنشر التشيع في المصر، وموقف علماء أهل السنة منها، ودورهم في المحافظة علي المناهج والعقائد السنية في مصر.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه من مواضيع التاريخ الإسلامي الشديد الحساسية قديماً وحديثاً حيث يتجسد فيه بشكل واضح حجم الصراع والخلاف بين الشيعة والسنة، وأن أصل الصراع بينهما يعود إلى خلافات سياسية بالدرجة الأولى، وتأتي الناحية الدينية العقدية بدرجة تالية، كل هذا وغيره دفعني لدراسة هذا الموضوع بغرض تذكير المسلمين بأن الخطر الشيعي لا يزال مستمر ولم ينتهِ، وأن عليهم حشد كل الطاقات العلمية والمناهج الدينية السليمة لمواجهة الخطر الشيعي الحديث القديم.

وسوف يتم في دراسة هذا الموضوع استخدام طريقة العرض والتحليل التاريخي، والتركيز على محورين أثنين:

الأول: الأساليب والوسائل التي اتبعها الفاطميون لتحويل مصر من المذهب السني إلى المذهب الشيعي.

الثاني: الأساليب التي اتبعها علماء أهل السنة للمحافظة على السنة في مصر.

تمهيد:-

نجح الفاطميون بعد محاولات عدة قاموا بها في المشرق والمغرب الإسلاميين، واجهوا خلالها الاضطهاد والقتل على أيدي الأمويين ثم علي أيدي بني عمومتهم من بني العباس، أن يؤسس دولة في شمال أفريقيا سنة 297هـ/910م بعد أن بسطوا سلطانهم على المنطقة الممتدة من ليبيا شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، وذلك بتمكنهم من القضاء على دولة الأغالبة ودولة الرستميين ودولة المدراريين، وفي سنة 358هـ/969م وسعوا سلطانهم إلى مصر عندما تمكن قائدهم جوهر الصقلي من القضاء على الدولة الإخشيدية، وفي سنة 362هـ/973م انتقل الخليفة المعز لدين الله من إفريقية إلى مصر، وتسلم مقاليد الأمور بها، وتحولت مصر إلى دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة ، وبلغت الدولة الفاطمية درجة كبيرة من

القوة والاتساع فشملت حدودها المنطقة الممتدة من بلاد الشام والحجاز شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، ومن آسيا الصغرى شمالاً حتى النوبة جنوباً[3].

المحور الأول:- الأساليب والوسائل التي اتبعها الفاطميون لتحويل مصر من المذهب السني إلى المذهب الشيعي.

أولاً: محاولة السيطرة على المساجد السنية.

فمنذ بداية سيطرة الفاطميين على مصر اتجهت أنظارهم نحو الجامع العتيق معقل أهل السنة، فقد شهد إعلان مولد الدولة الفاطمية، وأقيمت فيه صلاة الجمعة في 19 شعبان سنة 358هـ/ 3 يوليو 969م، وكان الخطيب الفقيه هبة الله بن أحمد، وكان يرتدي البياض شعار الفاطميين، ودعا للمعز لدين الله لأول مرة على منابر مصر [4].

لقد بذل مسئولو الدولة الفاطمية جهوداً جبارة من أجل جعل الجامع العتيق أحد منابر الدعوة الإسماعيلية، فجلس به طائفة من فقهاء الشيعة يفتون بمذهبهم، ويدرسون كتب الفقه الإسماعيلي به، منها كتاب الاقتصار للقاضي النعمان، وكتاب الوزير يعقوب بن كلس المشهور بالرسالة الوزارية[5]، وهو كتاب ألفه في الفقه الشيعي على مذهب الإسماعيلية، ضمنه كل ما سمعه من المعز لدين الله و ابنه العزيز بالله[6]، ومن أشهر هؤلاء الفقهاء القاضي الحسين بن على بن النعمان الذي كان يلقي دروسه في الفقه الإسماعيلي

3- ولمعرفة المزيد عن قيام الدولة الفاطمية راجع: محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005م. فهذا الكتاب يعطي فكرة مبسطة ومركزة عن قيام الدولة الفاطمية.

4- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ج28، ص131، المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ج1، ص114، حسن خضيري أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب(362-567هـ/973-1171م)، ط:1، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت)، ص156، ويذهب ابن الأثير إلى القول بأن الدعوة للفاطميين أقيمت في شوال سنة 358هـ/ أغسطس 969م بالجامع العتيق وأن الخطيب كان أبو محمد عبد الله الحسين الشمشاطي. الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1987م ، ج7، ص 309،

Paula Sanders, Ritual, Politics, and the City in Fatimid Cairo, State University of New York, U.S.A, 1994, p44.

5- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د. ت)، ج7، ص30، المقريزي: الخطط والآثار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط:1، 1998م، ج3، ص383-384، خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية (466هـ - 1074م/ 567هـ - 1171م)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط:1، 2008م ،، ص138.

6- ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق: عبد الله مخلص، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1923، ص22، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج7، ص30، المقريزي: الخطط، ج3، ص383، حسن خضيري أحمد: علاقات، ص158.

بالجامع العتيق قبل صلاة العصر[7]، كما كان المسئول على: ((الخطابة، والإمامة بالمساجد الجامعة، والنظر عليها وعلى غيرها من المساجد))[8].

ثانياً: إنشاء المساجد الشيعة :-

1- جامع الأزهر:-

شرع جوهر الصقلي في وضع أساس الجامع الأزهر[9] في 24 من جمادي الأولى سنة 359هـ/ 4 أبريل سنة 970م، واستكمل بناؤه في رمضان سنة 361هـ/ يونيو سنة 972م [10]، فكان أول مسجد أقيم في مدينة القاهرة، ليكون الجامع الرسمي للدولة، ورمزاً لظفر الفاطميين وانتصارهم على الخلافة العباسية، ومركزاً لنشر الدعوة الإسماعيلية[11]، ولم تمض ثلاث سنوات عن افتتاحه حتى بدأ الفاطميون في استغلاله في تنفيذ الرسالة التي أسس لأجلها وهي محاولة نشر مذهبهم الشيعي بين أوساط المجتمع المصري السني، فابتداءً من شهر صفر سنة 365هـ/ أكتوبر 975م قام قاضي القضاة أبي الحسن علي بن النعمان بتدريس كتاب الاقتصار، حيث شهدت هذه البداية توافد أعداد كبيرة من المصريين لتعلم مبادئ المذهب الشيعي، واتسمت هذه البداية على درجة عالية من التنظيم، حيث تم تقييد أسماء الدارسين بالجامع الأزهر في سجل خاص أعد لهذا الغرض[12].

7- ابن حجر العسقلاني: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، 1998م، ص140.

8- نفسه، ص141.

9- ويورد المؤرخون أراء مختلفة حول إطلاق اسم الأزهر على جامع القاهرة، فابن إياس يقول: ((إنما سمي بالأزهر لزهارته بين الجوامع))، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط:2، 1982م، ج1، ق1، ص189، بينما يذهب عدد من المؤرخين المحدثين إلى أن تسمية تعود إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ التي ينتسب إليها الفاطميون والملقبة بالزهراء، راجع علي عبد الواحد وافي: لمحة في تاريخ الأزهر، القاهرة، ط:2، 1939م، ص6، عارف تامر: المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:1، 1982م، ص162، خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص135، بيارد دودج: الأزهر في ألف عام، ترجمة حسين فوزي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط:2، 2010م، ص22، عبد الرحمن الرافعي وعاشور: مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997م، ص198، عبد العزيز محمد الشناوي: الأزهر جامعاً وجامعة، ط:1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط:1، 1983م، ص29-30، جمال الدين الشيال: تاريخ مصر تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط:2، 2007م، ص 148. في حين يُرجع فريق آخر من المؤرخين بأن التسمية مستمدة من القصور الفاطمية التي أنشئت في زمن العزيز بالله، والتي كان يطلق عليها القصور الزاهرة، راجع محمد عبد الله عنان: تاريخ الجامع الأزهر، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:2، 1958م، ص21.

10- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص380، القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م، ومطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، ج3، ص360، المقريزي: الخطط، ج3، ص213، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1992م، ج4، ص33، المنوفي: لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، تحقيق: محمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط:1، 2000م، ص254، أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، القاهرة، ط:2، 2008م، ج1، ص41.

11-حسن خضري أحمد: علاقات، ص160.

12- المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج1، ص227، الخطط، ج3، ص383.

يدل هذا الإقبال الكبير من قبل الدارسين والمتعلمين على مدى نجاح سياسة الفاطميين الرامية إلى محاولة تحويل المجتمع المصري من المذهب السني إلى المذهب الشيعي.

ولقد كان للوزراء دور بارز وكبير في المساهمة في جعل الجامع الأزهر المركز الذي تنبثق منه التعاليم الشيعية، فوزير الخليفة العزيز بالله أبي الفرج يعقوب بن يوسف[13] الملقب بابن كلس جلس في الجامع الأزهر في سنة 370هـ/980م وبدأ يقرأ على المصلين كتابه المعروف بالرسالة الوزيرية[14]، وفي سنة 378هـ/988م تم تحويل الجامع الأزهر بما يشبه اليوم التعليم الجامعي، وذلك عندما طلب الوزير يعقوب بن كلس من الخليفة العزيز بالله بأن يعين عدد من الفقهاء والعلماء الشيعة للتدريس بالجامع الأزهر، فلاقت الفكرة استحساناً من قبل الخليفة وأمر بتعيين سبعة وثلاثين أو خمسة وثلاثين عالماً وفقيهاً للقيام بهذه المهمة، وأوكل مهمة الإشراف على الجامع الأزهر من حيث التنظيم وإلقاء المحاضرات والدروس إلى قاض الخندق أبو يعقوب، وكانت الدروس تعقد يوم الجمعة من بعد صلاة الجمعة إلى صلاة العصر، وخصص للقائمين عليها مرتبات شهرية- إن جازت التسمية-، وشيدت لهم مساكن بجوار الجامع الأزهر[15]، ليتهيأ لهم فرصة التفرغ للدراسة والبحث[16].

ومن بين الفقهاء البارزين الذين ساهموا في التدريس في الجامع الأزهر قاضي القضاة عبد العزيز بن محمد بن النعمان، الذي تولى القضاء زمن الحاكم بأمر الله في 16 رمضان سنة 7/394يوليو 1004م، حيث درس فيه كتاب جده المسمى اختلاف أصول المذاهب[17].

13- بن كلس: أصله يهودي ولد ببغداد ونشأ بها، وسافر مع أبيه إلى الشام واستقر في الرملة واشتغل بالتجارة، فلما اجتمعت عنده جملة من أموال التجار أخذها وهرب إلى مصر سنة 331هـ/ 942م، وفي سنة 356هـ/967م جاء إلى الجامع العتيق وأعلن إسلامه، فخلع عليه كافور وقربه إليه، إلا أنه اضطر إلى مغادرة مصر والهروب منها بعد أن تعرض له الوزير ابن خنزابة وأخذ يمكر به ويكيد له المكائد، فهرب إلى المغرب واتصل بالمعز لدين الله، ولم يزل معهم إلى أن تمكن المعز من السيطرة على مصر، فسار معه إليها، وأخذ يترقى في مناصب الدولة إلى أن ولي الوزارة للعزيز بالله في رمضان سنة 368هـ/ أبريل سنة 979م، ولقبه بالوزير الأجل، وهو أول من تولى منصب الوزارة للفاطميين في مصر. للمزيد راجع ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج7، ص28-29، ابن عبد الظاهر: الروضة البهية في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط:1، 1996م، ص52-53، ابن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: صالح الدين المنجد، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1961م، ج6، ص226-227، بدر الدين العيني: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق: محمد علوي شلتوت، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، 1998م، ص155.

14- ابن الصيرفي: الإشارة، ص22، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج7، ص30، و عنده سنة 369هـ هي التي بدأ فيها ابن كلس بإلقاء دروسه في الأزهر، المقريزي: الخطط، ج3، ص383، محمد زغلول سلام: الأدب في العصر الفاطمي- الكتابة و الكتاب- ، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ت)، ص55،عبد العزيز محمد الشناوي: الأزهر، ص52 وعنده سنة 379هـ هي بداية دروس ابن كلس في الأزهر.

15- مؤلف مجهول: شرح اللمعة من أخبار المعز، نسخة مصورة بجامعة القاهرة، رقم 24022، ورقة 11، القلقشندي: صبح الأعشى، ج3، ص367، المقريزي: الخطط، ج3، ص213، محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط:2، 1988م، ج1، ص37.

16- سحر محمد ماضي علي: عناصر السكان في مصر في العصر الفاطمي المتأخر(427-567هـ/ 1035-1171م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة عين شمس، القاهرة، ص180.

17- ابن حجر العسقلاني: رفع الإصر، ص247.

استمر الجامع الأزهر يمثل الجامع الرئيسي للدولة الفاطمية إلى أن تم استكمال الجامع الحاكمي فانتقلت الخطبة إليه، ومنذ ذلك الحين صار الخليفة يخطب الجمعة في أربع مساجد كل جمعة في مسجد، وهذه المساجد هي: الجامع الحاكمي، والجامع الأزهر، وجامع ابن طولون، والجامع العتيق[18].

2- جامع الحاكم بأمر الله :-

عُرف هذا الجامع في بداية أمره باسم جامع الخطبة ثم في فترة تالية أصبح يعرف بجامع الحاكم أو الجامع الأنور[19]، ابتدأ في بناء هذا الجامع الخليفة الفاطمي العزيز بالله في شهر رمضان سنة 380هـ/ نوفمبر 990م، وتحت إشراف وزيره يعقوب بن كلس، واستكمل في زمن الحاكم بأمر الله سنة 403هـ/1012م [20]، فصار الجامع يعرف باسمه[21]، وصلى فيه الحاكم بأمر الله أول صلاة جمعة، وبذلك أصبح الجامع الرئيسي للدولة الفاطمية، وانتقل إليه الفقهاء الذين كانوا يتحلقون في الجامع الأزهر بشكل نهائي، وإن كان انتقالهم إليه قد بدأ منذ الأيام الأولى لتأسيسه في زمن العزيز بالله، يقول المسبحي: ((وفيه – يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة- ... وبُدئ بالبناء فيه وتحلق الفقهاء الذين يتحلقون في جامع القاهرة – يعني الجامع الأزهر – وخطب فيه العزيز بالله))[22].

ولكي يستطيع جامع الحاكم القيام بنفس الدور الذي كان يقوم به جامع الأزهر، وهو نشر العقائد الشيعية بين أوساط المجتمع المصري، أوقف عليه الحاكم بأمر الله في سنة 404هـ/1013م عدة قياسر[23] وأملاك بباب الفتوح[24]، كما كان محط اهتمام من قبل الخلفاء والوزراء الذين توارثوا حكم الدولة الفاطمية حتى سقوطها، ففي سنة 430هـ/1038م قام الخليفة المستنصر بالله ووزيره أمير الجيوش بدر الجمالي بترميم الجامع وصيانته[25].

18- المقريزي: الخطط، ج3، ص218

19- السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1997م، ج2، ص222، عبد العزيز محمد الشناوي: الأزهر، ص37.

20- ابن عبد الظاهر: الروضة، ص70، المقريزي: الخطط، ج3، ص222-223.

21- ابن إياس: بدائع الزهور، ج1، ق1، ص197.

22- المقريزي: الخطط، ج3، ص223.

23- القياسر: عبارة عن مباني كبيرة تشبه في تكوينها الفنادق والحانات، يحيط بها سور له أبواب، وتحتوي على مجموعة من الحوانيت الكبيرة والصغيرة، ودور للسكن، ومستودعات للبضائع، يجد فيها التجار المأوى لهم والعلف لدوابهم خلال رحلتهم. لمعرفة المزيد عنها راجع ما ذكره المقريزي في كتابه الخطط، ج2، ص557 وما بعدها.

24- نفسه، ج3، ص223.

25- نفسه

3- جامع راشدة[26] :-

أنشأ هذا الجامع الحاكم بأمر الله جنوبي الفسطاط، وأدخله في وقفه مع الجامع الأزهر وجامع المقس[27]، وقد ابتدأ في بناءه في 17 ربيع الأول سنة 393هـ/ 24 يناير 1003م، تحت إشراف الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي(ت409هـ/1018م)[28]، وحظي جامع راشدة منذ بدايات تأسيسه باهتمام الخليفة الحاكم بأمر الله حيث أمر بأن يجهز الجامع بكل ما يلزم لكي يتمكن من المساهمة مع بقية الجوامع الفاطمية في مصر في نشر العقائد الشيعية بين طبقات الشعب المصري، ففي 15 رمضان سنة 395هـ/ 25 يونيو 1005م أشرف الحاكم بأمر الله بنفسه على عملية فرش الجامع، وتعليق القناديل وكل ما يحتاج إليه الجامع من خدمات أساسية وضرورية، وفي رمضان من سنة 398هـ/مايو 1008م صلى صلاة الجمعة وخطب فيه، وفي شهر رمضان من سنة 400هـ/ أبريل 1010م أمر للمرة الثانية بتزيينه ((بقناديل وتنور فضة زنتها ألوف كثيرة، فعلقت بجامع راشدة))[29].

ومما لا شك فيه هذا الاهتمام من قبل الخلفاء الفاطميين بجامع راشدة، يدل دلالة كبيرة على الدور الذي بدأ يلعبه هذا الجامع في المساهمة الفعالة في نشر المذهب الشيعي في مصر في فترة قوة الدولة الفاطمية، بيد أن تحول المجريات السياسية لغير صالح الفاطميين نتيجة للشدة العظمى، التي ضربت مصر لأكثر من سبع سنين، وما تسبب عنها من تدهور في الأحوال الاقتصادية، وانتشار المجاعة بسبب قلة الغلال، وانعكاس كل ذلك على النواحي السياسية، الأمر الذي ترتب عنه ضعف قبضة الدولة على أجزاء واسعة من مصر، فاستغل أهل السنة هذه الأوضاع وقاموا باستغلال بعض المراكز الشيعية، ومن بينها جامع راشدة، وجعلوا منها مراكز لنشر الفكر السني[30].

4- مساجد الصعيد :-

اتخذ الفاطميون من الجوامع في مدن الصعيد أماكن لنشر المذهب الشيعي بين أوساط المصريين المقيمين بالصعيد، فانتشرت المبادئ الشيعية في أسوان وأدفو وإسنا، وتحول أغلب سكان هذه المناطق

26- وسمي بهذا الاسم نسبة لخطة راشدة، وهي قبيلة يعود نسبها إلى راشدة بن أدوب بن جديلة بن لخم. المقريزي: الخطط، ج3، ص234، السيوطي: حسن المحاضرة، ج2، ص222.

27- القلقشندي: صبح الأعشى، ج3، ص341.

28- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص296.

29- المقريزي: الخطط، ج3، ص234.

30- خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص142.

للمذهب الشيعي الإسماعيلي[31]، ويؤيد ذلك الأدفوي في ترجمته لهبة الله بن عبد الله بهاء الدين القفطي، فقال: ((نزيل إسنا ... ثم جاء إلى قوص ... ثم توجه إلى إسنا ... فإنه كان فيها التشيع فاشياً، فمازال يجتهد في إخماده، وإقامة الأدلة على بطلانه، وصنف في ذلك كتاباً سماه " النصائح المفترضة في فضائح الرفضة" وهموا بقتله فحماه الله منهم، و مازال دأبه ذلك إلى أن رجع جمع كبير عما كانوا عليه، وتفقه عليه خلق كثير منها))[32].

ثالثاً– إلغاء التعاليم السنية واستبدالها بالتعاليم الشيعية.

1– استبدال الأذان السني بالأذان الشيعي:–

كانت أول هذه التغيرات استبدال الأذان السني بالأذان الشيعي حيث أضاف الفاطميون للأذان عبارة " حي على خير العمل "، قال المقريزي: ((وكان الأذان أولاً بمصر كأذان أهل المدينة، وهو: الله أكبر، الله أكبر ... وباقيه كما هو اليوم. فلم يزل على ذلك في جامع عمرو بالفسطاط، وفي جامع العسكر، وفي جامع أحمد بن طولون وبقية المساجد ... إلى أن قدم جوهر بجيوش المعز لدين الله، وبنى القاهرة))[33]، وحدث ذلك عندما توجه جوهر الصقلي إلى جامع أحمد بن طولون، يوم الجمعة الثامن من جمادي الأولى سنة 359هـ/18 مارس970م، وبصحبته القاضي أبو حنيفة النعمان بن حيون، وأمر المؤذن بأن يؤذن بحي على خير العمل، فكان هذا هو أول تغيير يحصل في الأذان بمصر[34]، ثم تتابع تغيير الأذان في سائر مساجد مدينة العسكر[35]، وفي السادس والعشرين من شهر جمادي الأولى أذن بحي على خير العمل في الجامع العتيق معقل أهل السنة[36]، واستمر الأمر على ذلك طول مدة الخلفاء الفاطميين[37]، إلى أن أبطله صلاح

31– خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص145.

32– الأدفوي: الطالع السعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط:2، 2000م، ص691–693.

33–المقريزي: الخطط، ج3، ص206.

34– ابن أيبك: كنز الدرر، ص125، المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج1، ص120، بينما يذكر النويري أن جوهر توجه إلى جامع ابن طولون في 8ربيع الآخر، نهاية الأرب، ص133. Paula Sanders, Ibid, p45

35– مدينة العسكر: سميت بهذا الاسم لأن عسكر صالح بن علي بن عبدالله بن عبد الله بن عباس الهاشمي، وأبي عوف عبد الملك بن يزيد نزل بهذا الموضع الصحراوي بمصر سنة 133هـ/750م بعد مطاردتهم لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، الذي فر هارباً من الشام إلى مصر بعد هزيمته من قبل العباسيين، وقيل سميت بهذا الاسم نسبة إلى محمد بن علي العسكري مفتي أهل العسكر بمصر المولد سنة 303هـ/915م والمتوفي سنة 370هـ/980م، وقد عمرت مدينة العسكر حتى اتصل بناؤها ببناء مدينة الفسطاط، وشيد فيها دار الإمارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر، ومازال الأمراء تنزل بها إلى أن سيطر القائد الفاطمي جوهر الصقلي على مصر سنة 358هـ/969م، وبنى القاهرة التي أصبحت دار الإمارة. لمعرفة المزيد راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج4، ص123، والمقريزي: الخطط، ج1، ص840 وما بعدها.

36– المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج1، ص121، بينما يذكر النويري أن تاريخ الأذان في الجامع العتيق هو15 ربيع الآخر، نهاية الأرب، ج28، ص133.

Paula Sanders, Ibid, p45

37– المقريزي: الخطط، ج3، ص206.

الدين الأيوبي عندما تولى الوزارة للخليفة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين، وكان ذلك يوم الجمعة العاشر من ذي الحجة سنة 565هـ/ 24 أغسطس سنة 1170م[38].

2- اضافة البسملة والقنوت في صلاة الجمعة:-

لم يكن معروف عند المصريين الجهر بالبسملة في صلاة الجمعة، وبعد السيطرة الفاطمية على مصر أمروا أئمة المساجد بالجهر بالبسملة، قال المقريزي: ((وأنكر جوهر على عبد السميع أنه لم يقرأ " بسم الله الرحمن الرحيم" في كل سورة، ولا قرأها في الخطبة، فصلى به الجمعة الأخرى وفعل ذلك))[39]، كما منع الخطباء من قراءة سورة الأعلى " سبح اسم ربك" في صلاة الجمعة[40].

3- المنع من إقامة صلاتي الضحى والتراويح:-

في شهر رمضان من سنة 370هـ/ مارس981م أمر الخليفة العزيز بالله بمنع إقامة صلاة الضحى وصلاة التراويح من جميع البلاد المصرية[41]، وألتزم به من جاء بعده من خلفاء الفاطميين، ففي خلافة الحاكم بأمر تم إلقاء القبض سنة 393هـ/1003م على ثلاثة عشر رجلاً صلوا صلاة الضحى، فتعرضوا للضرب المبرح، وشهر بهم، وطيف بهم في الشوارع والطرق والأزقة، وهم محملون على ظهور الجمال حتى يكونوا عبرة لغيرهم، وانتهى بهم الأمر بأن أودعوا السجن لمدة ثلاثة أيام، ثم أخلي سبيلهم[42]، ووصل الأمر إلى أحياناً لقتل المخالفين، ففي سنة 399هـ/1008م قُتل رجاء بن أبي الحسين بسبب صلاته صلاة التراويح في شهر رمضان[43]، ((وقُتل أيضاً رجلاً يعرف بابن الرقاق لأنه تقدم فصلى بالناس في جامع عمرو القيام))[44]،

ونستنتج من خلال تكرار إقامة صلاة الترويح من قبل بعض الأئمة السنيين- وعلى الرغم من سياسة التنكيل والقتل- شدة الالتزام بالمنهج السني، وعدم القبول بالمذهب الشيعي التي رأت الاستمرار في

38- المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج3، ص317.

39- نفسه، ج1، ص121.

40- نفسه، ج1، ص119-120.

41- الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي " المعروف بصلة تاريخ أوتيجا"، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس- لبنان، 1990م، ص193، المقريزي: الخطط، ج3، ص384، وعنده أن ذلك تم في سنة 372هـ.

42- المقريزي: الخطط، ج3، ص384، عطية مصطفى مشرفة: نظم الحكم بمصر في العصر الفاطمي (358-567هـ/ 968-1722م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:2، (د.ت)، ص336.

43- المقريزي: الخطط، ج3، ص387.

44- ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب، تحقيق: حسين نصار، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1970م، ص72.

سياستها الدينية وأنها ماضية في سبيل تحقيقها، فقام الخليفة الحاكم بأمر الله في سنة 401هـ/1010م بإصدار كتاباً تضمن مجموعة من الإجراءات من بينها منع إقامة صلاتي الضحى والتراويح[45].

4- التكبير خمسة وسبعاً في الصلاة الجنازة:-

ومن السنن التي أحدثها الفاطميون في مصر التكبير على الميت في صلاة الجنازة سبعاً، وأحياناً خمساً، مخالفين بذلك ما تعود عليه المصريون السنة من التكبير على الميت في صلاة الجنازة أربع تكبيرات، يقول المقريزي: ((مات ابن عم للمعز، فصلى عليه المعز، وكبر سبعاً، وكبر على غيره خمساً))[46].

5- الصيام والفطر بالعدد دون الاعتبار رؤية الهلال:-

أقر الفاطميون هذا المبدأ الجديد في الصيام منذ الأيام الأولى من سيطرتهم على مصر، وشددوا على من خالف ذلك، فهددوه وزجروه، فالمقريزي يروي ضمن أحداث سنة 358هـ/969م بأن جوهر أفطر يوم الفطر على عدد بغير رؤية الهلال، وصلى صلاة العيد بالقاهرة[47]، فانقطع طلب الهلال بمصر طوال حكم الفاطميين، وأضحى شهر رمضان عند الفاطميين طوال حكمهم في مصر ثلاثين يوماً، [48]،

6- تغيير نظام المواريث:-

ومن الأمور العظمية التي أحدثها الفاطميون في مصر هي تعديل نظام المواريث بشكل يتفق وعقائدهم الشيعة، حيث أصدر جوهر أمره بأن ترد المواريث ((على ذوي الأرحام، وألا يرث مع البنت أخ ولا أخت ولا عم ولا جد ولا ابن عم، ولا يرث مع الولد الذكر أو الأنثى إلا الزوج أو الزوجة والأبوان والجدة، ولا يرث مع الأم إلا من يرث مع الولد))[49]، وهذا يخالف مخالفة صريحة ما ورد في الآيتين (11-12) من سورة النساء.

7- تأويل آيات القرآن تأويلاً باطنياً:-

أغرق الفاطميون في تأويل الآيات القرآنية تأولاً باطنياً، قال ابن واصل: ((ينزلون القرآن على معان موافقة لرأيهم، ويصرفونه عن ظاهره))[50]، ويذهبون إلى القول بأن للقرآن الكريم ظاهر وباطن، فالظاهر هو

45- المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج2، ص86، محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط:3، 1983م، ص149.

46- المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج1، ص146.

47- نفسه، ج1، ص116، عطية مصطفي مشرفة: نظم الحكم، ص335.

48- أيمن سيد فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م، ص143.

49- المقريزي: الخطط، ج3، ص383.

50- ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب و الوثائق القومية، القاهرة، 1953م، ج1، ص211.

معجزة الرسول محمدﷺ، أما الباطن فهو معجزة الأئمة الفاطميين، مستندين في هذا الزعم على القرآن الكريم، يقول القاضي النعمان عن القرآن: ((فجعل عز وجل ظاهره معجزة رسوله، وباطنه معجزة الأئمة من أهل بيته، لا يوجد إلا عندهم، ولا يستطيع أحد أن يأتي بظاهر الكتاب غير محمد رسول الله ﷺ جدهم، ولا يأتي بباطنه غير الأئمة من ذريته، وهو علم متوافر بينهم مستودع فيهم، يخاطبون كل قوم منه بمقدار ما يفهمون، ويعطون كل أهل منه بقدر ما يستحقون، ويمنعون منه من يجب منعه، ويدفعون عنه ما استحق دفعه، لقول العزيز الوهاب: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنِنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾))[51].

وعدَّ الفاطميون من لا يؤمن بالباطن والتأويل كافر، قال جعفر بن منصور اليمن في كتابه الفترات والقراءات: ((من عمل بالباطن والظاهر فهو منا، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خير منه، وليس منا))[52]، وكان هدفهم من وراء ذلك جعل علم التفسير كأداة لنشر مذهبهم عن طريق تفسير القرآن الكريم تفسيراً يتفق وآرائهم ومعتقداتهم الشيعية[53]، ومن أشهر الكتب التي ألفها علمائهم في هذا الجانب كتاب أساس التأويل للقاضي الإسماعيلي النعمان بن حيون التميمي المغربي (ت 363هـ/974م) أحد أهم المصادر الشيعية التي تعالج التأويل، فقد أوَّل فيه العديد من آيات القرآن الكريم التي رأى أنها تؤيد مذهبه، فمثلاً أوَّل قوله عز وجل: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الْطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾ بأن المقصود بالطريقة هي النبي في زمانه، والإمام في أوانه من بعده، والماء الغدق هو العلم الغزير[54]، كما أوَّل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً﴾ بأن المقصود بكلمة ذكر ولي الأمر الذي من أعرض عنه صار إلى عذاب الله وسماه ذكراً أي أقامه لذكره فسمي باسمه[55].

جاء بعد القاضي النعمان الكثير من علماء الإسماعيلية الذين ساروا على نهجه في تأويل الآيات القرآنية ويأتي على رأسهم المؤيد في الدين الشيرازي (ت470هـ/1077م) الذي امتلأت صفحات كتابه المجالس المؤيدية بالتأويل الباطني العقلي لآيات القرآن الكريم فمثلاً أوَّل الآية ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً

51- القرآن الكريم: سورة ص، الآية 39، القاضي النعمان: أساس التأويل، تحقيق: عارف تامر، منشورات دار الثقافة، بيروت،1960م، ص28-32. وقد أفرد القاضي النعمان في كتابه عنوان عريض ليؤكد على صحة التأويل التي يذهب إليها الشيعة وهو " جوامع القول في تثبيت التأويل وباطن ما جاء في الحديث والتنزيل". فالكتاب كله من أوله لآخره عبارة عن تأويل للآيات القرآنية بما يتفق ومذهب الشيعة، واتجاهاتهم الفكرية.

52- إحسان إلهي ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، (د. ت)، ص477. لقد بين إحسان ظهير في كتابه هذا مدى الانحراف في الدين الذي وصل إليه الشيعة. وللفائدة أكثر يراجع هذه الكتاب.

53- عبد الرحمن الرافعي وسعيد عبد الفتاح عاشور: مصر، ص269.

54- القرآن الكريم: سورة الجن، الآية 16، القاضي النعمان: أساس التأويل، ص39.

55- القرآن الكريم: سورة الجن، الآية 17، القاضي النعمان: أساس التأويل، ص40.

لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾، قال بأن معنى الأمة الوسط الأئمة من آل النبيﷺ وهم الشهداء على الناس، فكل منهم شهيد على أهل زمانه، والرسول شهيد عليهم كلهم[56]، وأوَّل الآية ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾، بأن قال آيات الله في الظاهر آيات القرآن، والمكذبون بها أهل الكفر والطغيان، وآيات الله في الباطن هم الأئمة المترجمون عنها، والقادحون أنوار الملكوت منها[57]، وأوَّل الآية ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾، بقوله ما ينقرض إمام من الأئمة الذين هم آيات الله وأركان دينه وقوامه، بموت طبيعي، واحترام جسمي، إلا ويقيم مقامه مثله في فضله أو أمثل منه في فعله[58]، وأوَّل الآية ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾، بأن قال المقصود بالسماء محمد رسول اللهﷺ، وبالمصابيح الأئمة الطاهرين الذين يكشفون الظلام، وبهم يهتدي الناس إلى الآخرة، وقال دليل ذلك الآية ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ فظهور النجوم بالليل يعني قوة الأئمة عليهم السلام بعد غيبة الرسولﷺ[59].

8- سب الصحابة رضوان الله عليهم:-

ومن الظواهر أيضاً التي أحدثها الشيعة في مصر سب السلف(صحابة الرسول ﷺ) ففي السابع من محرم سنة 395هـ/2 نوفمبر1004م أصدر الحاكم بأمر الله كتاباً قرئ في سائر الجوامع، مما تضمنه القدح في حق الشيخين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما[60]، وفي صفر من نفس السنة كتب على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق خاصة معقل أهل السنة من خارجه وداخله، وفي جميع جوانبه، وعلى أبواب الحوانيت، والحجر، والمقابر، والصحراء بسب السلف ولعنهم، ونقش ذلك ولون بالأصباغ والذهب، وعمل كذلك على أبواب القياسر وأبواب الدور، وأكره على عمل ذلك[61]، ولم يكتف الحاكم بذلك، بل كتب السجلات وأرسلها إلى سائر الولايات الفاطمية في مختلف أنحاء مصر، أمر فيها ولاته بسب السلف[62]، ((وعظم ذلك على المنتسبين إلى مذهب السنة، ونالهم كل استخفاف وهوان))[63]، ولم يسلم

56- القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 143، هبة الله الشيرازي: المجالس المؤيدية، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت)، المائة الأولى، المجلس الثامن عشر، ص88.

57- القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية 36، هبة الله الشيرازي، المجالس، المائة الأولى، المجلس الثاني و العشرون، ص 104.

58- القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 106، هبة الله الشيرازي، المجالس، المائة الأولى، المجلس الثاني و العشرون، ص105.

59- القرآن الكريم: سورة الملك، الآية 5، وسورة النحل، الآية 16، هبة الله الشيرازي، المجالس، المائة الثالثة، المجلس العاشر، ص34.

60- ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط:2، 2001م، ص120، المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج2، ص53، محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله، ص146.

61- النويري: نهاية الأرب، ج28، ص179، ابن أيبك: كنز الدرر، ج6، ص279، المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج2، ص54.

62- ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص51.

63- الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص256.

حتى الحجاج من ذلك، فعندما دخلوا مصر طلب منهم سب السلف ولعنهم، فأبوا وامتنعوا، فنالهم الأذى والبطش[64].

استمر سب السلف في مصر حتى التاسع من ربيع الآخر سنة 397هـ/2 ديسمبر 1006م، حين أمر الحاكم بأمر الله بمحو جميع ما كتب على المساجد والأبواب وغيرها، فمحي بأسره، وطاف متولي الشرطة في أنحاء القاهرة، وأشرف على إزالته بنفسه[65]، ومع ذلك استمرت ظاهرة سب السلف لسنوات عدة، الأمر الذي دفع الحاكم بأمر الله إلى التشدد في المنع بالضرب والتشهير، ونادى منادي أن هذه عقوبة من سب أبا بكر وعمر، وزيادة في التأكيد في المنع منه أصدر في سنة 403هـ/1012م كتاباً تضمن بين طياته الترحم على السلف من الصحابة، والنهي عن التعرض لهم بالسب والقذف، وأمر بنزع كل الألواح التي فيها سب السلف، وتم انتزاعها، ومُحي ما كان مكتوباً على الجدران، وشدد على المخالفين بأنه سوف يتم إنزال أشد العقوبات بهم[66].

9- الطعن في المذاهب السنية والدعاية للمذهب الشيعي بتسخير الشعر والشعراء.

أدرك الفاطميون قدر الدعاية في استمالة عوام الناس، فاهتموا بها اهتماماً كبيراً، وسخروا لها كافة السبل والإمكانات، وكانوا يدركون أن الشعر والشعراء منذ العصر الجاهلي كان من أهم وسائل الدعاية للقبيلة في العصر الجاهلي وللأحزاب السياسية والفرق الإسلامية بعد ظهور الإسلام، فاتجهوا إلى محاولة استغلال الشعر والشعراء للرد على خصومهم، والدفاع عن خلفائهم والمباهاة بفضائلهم والإشادة بدولتهم[67]، ولتحقيق هذه السياسة بدأ خلفاؤهم ووزراؤهم باحتضان الشعراء، بما أجزلوا لهم من الهبات والعطايا الجزيلة، مقابل أن يطلق الشعراء ألسنتهم في مدح الخلفاء الفاطميين ومذهبهم الشيعي[68]، ومن بين هؤلاء الشعراء الذين مدحوا الخلفاء الفاطميين ودعوتهم الشاعر الملقب بالإسكندراني الذي مدح الخليفة العزيز بالله بقصيدة قال فيها[69]:-

سئمت مـــــن البين الذي ليس يصدق فلست بغير الحق والصدق أنطق

64- المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج2، ص54.

65- ابن ظافر: أخبار الدول، ص120، النويري: نهاية الأرب، ج28، ص179، المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج2، ص69، محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله، ص146.

66- الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص303، المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج2، ص98، محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله، ص149.

67- خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:1،(د. ت)، ص246.

68- نفسه، ص250.

69- محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1963م، ص 174. يتضح في هذا الشعر ميل الشيعة عن الحق وغلوهم في أئمتهم وادعاهم بأن الدنيا لم تخلق إلا لأجلهم وهذا ضلال بين واضح.

أ أمدح رهطاً غـــير رهـــط محمد وفـــي الجيد عهـد للإمام موثق
ولا فضل في ذا بل الفضل فضل من بهم يحـــرم الله الأنـام ويرزق
أئمة دين الله مـــذ قـــام دينـــــه وأنوار هذا الخلق مـن قبل يخلق
محبتهم فـــــرض على الناس واجب وعصيانهم كفر إلى النار مـوبق
هـــــم العروة الوثقى هم منهج الهدى هم الغاية القصوى التي ليس تلحق
ولولاهـــم لـــم يخلق الله خلقـــــه ولم يك في الدنيا ضياء ورونـــق

ومما جاء فيها أيضاً:-

هم دوحة الـــدين التي تثمر الهـــدى وباليمن والتقـــوى تظل وتسبق
ملأت قلـــوب العارفـــين محـــبة فـكل عـــلى مقـــداره يتشـوق
فـلا صامـــت إلا بحـبك ناطـــق ولا مضمر إلا بشكـــرك ينطـــق
فضائـل مـولانا العـزيـز جليلـة إذا عـد فضل فهو بالفضل يسبق

ومن الشعراء الفاطميين أيضاً الشاعر الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (ت 375هـ/985م)، ومن شعره القصيدة التي أشاد فيها بانتمائهم إلى نسل النبيﷺ وبإمامتهم وبأنهم أولى بحكم المسلمين من العباسيين، والتي نظمها رداً على قصيدة عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد(249-296هـ/863-908م)[70]، وهي قصيدة طويلة ومما جاء فيها[71]:-

إلا قل لمن ضل مـن هاشم ورام اللحـوق بأربابـها
أ أوساطها مـثل أطـرفها أ أرؤسها مـــثل أذنابـها
أعباســها كأبي حـــربها علـي وقـاتل نصّابـها

ومنها:

عجبت لمـرتكـب بغيـــه غـوي المقالة كـذابـــها
يـقول فينظم زور الكـــلام ويحكـــم تنميق إذهابها
(لـــكم حـــرمة يا بني بنته ولكن بنو العم أولى بها)

70- ديوان عبد الله بن المعتز، تحقيق: محيي الدين الخياط، مطبعة الإقبال، بيروت،(د.ت)، ص7-9. ومما جاء فيها:

ون_حن ورثنا ثياب النبي فلم تجذبون بأهـــدابها
لكم رحـــم يا بني بنته ولكن بنو العم أولى بها

71- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:1، 1957م، ص78-81.

وكيــف يحوز سهام البنين بنو العم أفّ لغصابـــها
بذا أنــزل الله آي القـــرآن وقاس المطايا بركابـــها
ونحــن لبسنا ثيــاب النبي وأنتم جذبتم بهـدابـــها
ونحــن بنــوه وورّاثـــه وأهــل الوراثة أولى بها
وفينا الإمــامـــة لا فيكم ونحــن أحـق بجلبابـها

وقال في آخرها:

ولا تسفهوا أنفسا بالكــذاب فـذاك أشـــد لإتـعابـــها
فأنتــم كلحن قــوافي الفخار ونحــن غدونا كإعرابـها

وقال الأمير تميم في قصيدة أخرى يحث فيها العباسيين على الاعتراف بدولتهم وإمامتهم[72]:

أقـروا لنا يا بني آل عباس بالعلا فلستم لها يا أهل عباس أكسبا
سبقناكم للـــــدين والهجرة التي تأخـــر عنها جدكم وتحجبـــا
وكنتـــم بنـــي عم النبي محمد وكنا بنيه وهــو كان لنا أبـــا
وليس بنـــو أعمامهم في دنوهـم كمثل أخيــه خطة وتنســـبا

ومن الشعراء أيضاً الذين سخروا شعرهم لنصرة الفاطميين وعقائدهم المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الشيرازي، فكل القصائد التي وردت في ديوانه جاءت في مدح الأئمة الفاطميين، وقد ملأها بالمصطلحات والتأويلات الباطنية الفاطمية، وهذا ليس بمستغرب منه فهو لم يكن كغيره من الشعراء الذين تستهويهم حياة المجون والحب واللهو، فقد كان عالماً من علماء الدعوة الشيعية، ويلي مرتبة داعي الدعاة، ولقبه الخليفة المستنصر بالله بالحجة[73]، ففي قصيدة له يشيد بأئمة الشيعة ويدعو إلى اتباعهم، ويذم أهل السنة ويحقرهم، قال فيها[74]:-

فما أبو حنيفة والشافعـــي حيثهم قـد نفعــوا بنــافـــع
أولئك الأبرار آل المصطفى ومـن بهم مروة عزت والصفـا
هم البدور والنجوم اللمــع وللهــدى ولعلــوم المنبـــع
هم الثقات والنفاة للشبـــه والمنقذون الناس من كل عـَمَـه

72- ديوان تميم، ص463.

73- محمد كامل حسين: في أدب مصر، ص179.

74- ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة، ط:1، 1949م، ص196.

لهـم سمعنا ولهـــم أطعنا فبدلـونـا بعـــد خـــوف أمنـا
فمـا علينا مشكل بـــمشكل بهم كفينا كـل خطب معضـل
وأرشدونا سبل الصـــواب وعلمـــونا عـــلم ذا الكتـــاب

وفي قصيدة أخرى للمؤيد يصف فيها أهل السنة بالعميان بسبب تركهم إتباع الأئمة من أهل البيت، ويدعو إلى إتباعهم، وأن الله هو الذي أمر بإتباعهم، فمما قال فيها[75]:

يا أمـــة قـــد عـدمت تبيانها إذ جعلـت دليلهـا عميانهـا
ما الله بالمطفئ نـــور العقـل كـلا ولا الموقد نار الجهل
فاسعـــوا إلـى حريم بيت آمن قـــد حف بالسعد وبالميامن
تنـزيـلـــه أيـــد بالتـأويـل وشـــرعـــه زيـن بالمعقول

ومنها:

طوبى لمن أخلص بالتـوحيد تبصـــرا مـــن جهة الحـــدود
وهم أولو الأمر أئمة الهدى عصمة من لاذ بهم من الردى
مفروضة طاعتهم على الأمم قاطبة من عـرب ومن عجم
اقرأ: أطيعوا الله والرســـولا ثم أولـي الأمـــر بهم موصولا

ومنها:

وإنما الطاعـــة للأطهـــار آل النبي الصفـــوة الأبـــرار
آل الرشاد والتقى والعصمة أئمـــة مـــا قارنتهم وصمـه
جرى بها لفظ الكتاب واتسق يخبر عـن علومها على نسق
كطاعـــة الله علـى خليقتـــه والمصطفى على جميع أمته
فـــي كل عصر منهم إمـــام لا يهتـــدي إلا بـــه الأنـــام

وكان الوزير الصالح طلائع بن رزيك من الشعراء الذين اتخذوا الشعر وسيلة لنشر عقائد مذهبه، والاستهجان من مذاهب المخالفين له، فمن ذلك قوله[76]:

يا أمـــة سلكت ضـلالا بينـا حتى استوى إقرارها وجحودها

75- نفسه، ص204-205.

76- محمد كامل حسين: في أدب مصر، ص186.

ملتم إلى أن المعاصي لم يكن إلا بتقدير الإله وجودها
لو صح ذا كان الإله بزعمكم منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون إلهنا ينهي عن الفحشاء ثم يريدها

قال النويري: ((كان الصالح شديد التشيع متغالياً في مذهب الإمامية؛ وكان يكره أهل السنة. وقيل إنه كان يسب الصحابة، رضي الله عنهم))[77].

المحور الثاني:– الأساليب التي اتبعها علماء أهل السنة للمحافظة على السنة في مصر.

أولاً:– الاستمرار في إلقاء الخطب والمواعظ والدروس في المساجد.

استمر علماء أهل السنة في نشر تعليم المذهب السني في المساجد بين أوساط المصريين زمن الفاطميين، يؤكد ذلك المقدسي الذي زار مصر سنة 375هـ/985م في خلافة العزيز بالله (365-386هـ/975-996م)[78]، حيث يقول: ((وسائر المذاهب بالفسطاط موجودة ظاهرة.... وسمعت شيخاً في الجامع السفلاني (الجامع العتيق) يقول ما قدم في هذا المحراب إمام قط، إلا ويتفقه لمالك، ويقرأ لنافع))[79]، كما أنه وصف حجم المصلين من أهل السنة الذين يرتادون الجامع العتيق يوم الجمعة في تلك الفترة، بأن أعدادهم كبيرةً فقال: ((سمعتهم يذكرون أنه يصلي قدام الإمام يوم الجمعة نحو عشرة آلاف رجل، فلم أصدق حتى خرجت مع المتسرعة إلى سوق الطير فرأيت الأمر قريباً مما قالوا. وأبطأت يوماً عن السعي إلى الجمعة، فألفيت الصفوف في الأسواق على أكثر من ألف ذراع من الجامع، ورأيت القياسير والمساجد والدكاكين حوله مملوءة من كل جانب من المصلين، وهذا الجامع يسمى السفلاني من عمل عمرو بن العاص))[80].

كما كان الفقهاء والعلماء والأدباء وأهل المنطق والفلاسفة يلقون دروسهم ومواعظهم وأشعارهم وحكمهم بين صلاتي العشاء والمغرب في الجامع العتيق، يقول المقدسي: ((وبين العشائين جامعهم مغتص بحلق الفقهاء، وأئمة القراء، وأهل الأدب والحكمة، ودخلتها مع جماعة من المقادسة فربما جلسنا فنسمع النداء من الوجهين دوروا وجهوكم إلى المجلس، فننظر فإذا نحن بين مجلسين، على هذا جميع المساجد،

77- النويري: نهاية الأرب، ج28، ص324.

78- المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ط:2، (د. ت)، ص9.

79- المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص203.

80- نفسه، ص199.

وعددت فيه مائة وعشرة مجلساً))[81]، وكان يتصدر التدريس فيها أبو بكر محمد بن سليمان النعالي أمام المالكية بمصر في زمانه، وعلى الرغم من أنه كان مجاهراً بالعداوة للفاطميين إلا أن حلقته في الجامع العتيق تدور على سبعة عشر عموداً من كثرة الطلاب الذين يتتلمذون عليه من مصر وخارجها، وكانت وفاته سنة 380هـ/ 990م[82]، ويؤيد هذا القول الرحالة ناصر خسرو الذي زار مصر خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فبعد أن وصف الجامع العتيق، تطرق إلى الحديث عن الحلقات العلمية، وأعداد الطلبة الدارسين به، فقال: ((ويقيم بهذا المسجد المدرسون والمقرئون. وهو مكان اجتماع سكان المدينة الكبيرة، ولا يقل من فيه، في أي وقت عن خمسة آلاف من طلاب العلم، والغرباء، والكتاب))[83].

وقد حفظت لنا كتب التاريخ والتراجم كوكبة كبيرة من علماء وأدباء أهل السنة الذين درسوا وتحلقوا في الجامع العتيق، سوف يتم ذكر طائفة معينة منهم فقط دون الدخول في التفاصيل للاستشهاد على الدور الذي كانوا يقومون به للمحافظة علي بقاء المذهب السني في مصر ومقارعة المذهب الشيعي، فمن أشهرهم: الفقيه الإمام المالكي القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي صاحب المصنفات في الفقه على المذهب المالكي، أصله عراقي رحل إلى مصر وأستوطن بها فحمل لواء العلم بها، وتولى قضاءها، وحظي بكثير من الاحترام، وقام بالتدريس في الجامع العتيق ولازمه حتى وفاته سنة 422هـ/1030م ودفن بالفسطاط[84]، والأديب النحوي المصري أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ، صاحب التآليف العديدة في النحو، والمتصدر للإقراء في الجامع العتيق، والذي لزم الإقامة فيه حتى وافته المنية سنة 454هـ/1062م[85]، وابن الجوهري أبو الفضل عبد الله بن الحسين بن بشري الذي يعتبر بحق من أشهر فقهاء مصر الذين تصدروا سنين للوعظ في الجامع العتيق في عهد المستنصر بالله، وتخرج علي يده الكثير من الفقهاء[86]، وكان يهاجم في مواعظه الفاطميين، وعقائدهم صراحة، مما حدا بالمستنصر بالله لاستدعائه، ولكنه أكرمه وأحسن إليه، وأمر بعدم التعرض له، كما استدعاه الوزير بدر الجمالي عدة مرات دون الإساءة

81- نفسه، ص205.

82- ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط:1، 2003م، ج2، ص195-196، السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص376، أحمد عبد اللطيف حنفي: المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمي(21-567هـ- 642-1171م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006، ج2، ص 258.

83- ناصر خسرو : سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط:2، 1993، ص117.

84- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص219-222، ابن فرحون: الديباج، ج2، ص25، خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص33.

85- القفطي: انباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:1، 1986م، ج2، ص95-97، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج5، ص105.

86- المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج2، ص325، حسن خضري أحمد: علاقات، ص159.

إليه، وذلك خوفاً من العامة لتعلقهم الشديد به، ولم تثن سياسة الفاطميين هذه ابن الجوهري عن الاستمرار في مهاجمة الفاطميين، وتوضيح عوار عقائدهم، وأفكارهم المنحرفة، وظل على ذلك إلى أن توفي سنة 480هـ/1088م [87]، ومن العلماء المحدث أبو إسحاق الحبال (ت482هـ/1089م) الذي كان يلقي دروسه في الحديث بالجامع العتيق[88]، والمقرئ المصري أبو الحسن عبد الكريم بن الحسن بن التككي (ت525هـ/1130م) الذي كانت له حلقة لإقراء القرآن وعلومه بالجامع العتيق، والتي خلفه فيها ابنه الحسن بعد وفاته[89].

وتصدى للفتيا والتدريس بالجامع العتيق الفقيه المالكي ظافر بن الحسين الأزدي (ت 597هـ/1200م)، الذي كان يلقي دروسه بالجامع كل يوم في الفترة الصباحية والمسائية، كما كانت له مناظرات بين المغرب والعشاء[90]، والفقيه الشافعي إبراهيم بن منصور العراقي، المتوفى سنة 596هـ/1199م[91].

لم يقتصر نشاط علماء السنة في الدفاع عن مذاهبهم علي الجامع العتيق فقد انتقل هذا النشاط إلى بقية المساجد المصرية، فاتخذ ابن الحطيئة من جامع راشدة مركزاً للدفاع عن المذهب السني ومهاجمة المذهب الشيعي، فكان يجاهر في دروسه بعداوته للفاطميين، ويصفهم بالحمق، ويتهمهم بالكفر، قال عنه شجاع المدلجي: ((وكان شيخنا ابن الحطيئة شديد في دين الله، فظاً على أعداء الله، لقد كان يحضر مجلسه داعي الدعاة مع عظم سلطانه ونفوذ أمره، فما يحتشمه، ولا يكرمه، يقول: أحمق الناس في مسألة كذا وكذا الروافض، خالفوا الكتاب والسنة، وكفروا بالله))[92]، وبلغت دروسه إلى درجة أصبحت مصدر قلق للفاطميين، ولخططهم الرامية إلى تحويل المصريين إلى المذهب الشيعي، فقرروا استمالته بأن عرضوا عليه تولى بعض المناصب العليا في الدولة بشرط عدم التعرض لمذهبهم بالسب والتسفيه، فعرضوا عليه منصب القضاء

87- ابن الزيات: الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، مكتبة المثني، بغداد، (د. ت)، ص115، خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص90.

88_ السلفي: معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر العربي، بيروت، 1993، ص457.

89- نفسه، ص192.

90- ابن المعلم: نجم المهتدي ورجم المعتدي، مخطوط في دار الكتب المصرية، رقم 1317، ص122، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج6، ص537، السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص378، خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص141.

91- ابن المعلم: نجم المهتدي، ص121، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، (د. ت)، ج7، ص37.

92- الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1983م ، ج20، ص346.

بمصر فرفض، ثم عاودوا عليه المحاولة مرة الثانية سنة 533هـ/ 1138م، ((فاشترط عليهم شروطاً صعبة، منها أنه لا يقضي بمذهبهم – يعني الرفض- فلم يجيبوا إلا أن يقضي على مذهب الإمامية))[93].

ومن المساجد الأخرى التي كان أهل السنة يلقون فيها دروسهم ومواعظهم مسجد العطارين الذى بناه أمير الجيوش بدر الجمالي[94] بثغر الإسكندرية سنة 479هـ/1086م ليكون مركزاً لنشر المذهب الشيعي[95]، غير أن علماء أهل السنة تمكنوا من تحويله إلى مقر لنشر التعاليم السنية، والعلوم العربية، فتصدر لقراءة القرآن والنحو فيه الشيخ عبد الله بن الحسن العبدري حتى وفاته سنة 525هـ/ 1130م[96]، والفقيه محمد بن مسلم المازري المالكي، المتوفى سنة 536هـ/ 1141م، وهو من كبار أئمة زمانه[97]، وكانت للأديب النحوي أبو عبد الله محمد بن الحسن بن زرارة المشرف على بيمارستان الإسكندرية، وأمين خزانة كتب الجامع حلقة لتدريس الأدب في الجامع[98]، والنحوي عمر بن يعيش السوسي الذي اشتهرت حلقاته الدراسية بالجامع وكان يدرس كتاب سيبويه، وعليه درس أكثر أهل الإسكندرية[99].

وعلى الرغم من انتشار المذهب الشيعي في صعيد مصر بشكل واسع، وأشرنا إلى ذلك سابقاً، فإن ذلك لم يكن عائقاً أمام علماء أهل السنة من القيام بدورهم فالنحوي صالح بن عادي العذري الأنماطي القفطي المصري، الذي كان غاية من الدين والورع، اتخذ من جامع قفط مكاناً للدفاع عن المذهب السني، فكان يلقي دروسه فيه ما بين الظهر والعصر لقرابة خمسين عاماً، حتى وفاته سنة 593هـ/1196م وقد بلغ من العمر عتياً، ودفن بقفط[100].

93- ابن ظافر: أخبار الدول، ص 169، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص171، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج20، ص347.

94- أصله أرمني، تولى نيابة صور وقيل عكا للمستنصر بالله الفاطمي، ولما ضعفت الدولة استدعاه المستنصر سنة 466هـ/1073م وولاه الوزارة، و لقبه بأمير الجيوش، فأصلح الدولة وأحسن تدبيرها، فكان بحق وزير السيف والقلم، توفي سنة 487هـ/1094م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص448-449، ابن أيبك: كنز الدرر، ج6، ص397 وعنده دخول بدر الجمالي مصر كان سنة 464هـ/1071م.

95- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص450، النويري: نهاية الأرب، ج28، ص238..

96- السلفي: معجم السفر، ص162.

97- الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1985م، ج2، ص451، ابن العماد: شذرات، ج6، ص186، خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص143.

98- المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1، 1991م، ج5، ص542، السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط:2، 1979م، ج1، ص82.

99- السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص228.

100-القفطي: انباه الرواة، ج2، ص83-84، الأدفوي: الطالع السعيد، ص267-268، السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص9.

هذا النشاط الفكري و العلمي لأهل السنة بمصر، يدل دلالة قوية على أن الفاطميين كانوا في كثير من الأحيان منفتحين ومتسامحين مع مخالفيهم في العقائد والأفكار، وإلاَّ ما كانوا سمحوا لهذا العدد الكبير من علماء و فقهاء أهل السنة بنقد أفكارهم و معتقداتهم، لا وبل حتى تكفيرهم علناً في كثير من الأحيان.

ثانياً:- تأليف الكتب والمصنفات.

1- في مجال علوم القرآن.

مر بنا كيف قام علماء وفقهاء الشيعة بتأويل الآيات القرآنية تأويلاً باطنياً يعتمد على الأدلة العقلية في كثير من جوانبه هادفين من وراء ذلك أولاً: دعم لنظريتهم في الإمامة، وثانياً: التأثير على الشعب المصري وصرفه من المتمسك بالمذهب السني، واعتناق المذهب الشيعي، غير أن هذه السياسة وإن نجحت في بعض مراحلها من استقطاب طائفة من أفراد الشعب فإن الغالبية العظمى منه ظلت متمسكة بسنيتها، وذلك بفضل الجهود التي بذلها علماء السنة في تأليف عدد من التفاسير المبنية على الأحاديث النبوية والبعد عن التفسير الباطن للآيات القرآنية[101]، والتي هي الأخرى لم تسلم من محاربة الفاطميين لها فكانوا يطلقون عليها تفاسير العوام[102]، لزعمهم أن القرآن الكريم بحاجة إلى من يخرج كنوز معانيه ويؤولها، لأن له معاني غير المعاني التي تتداولها ألسنة العامة وهذه المعاني هي سر إعجاز القرآن، وإعجازه ليس في لفظه بل في معناه[103].

ومن بين علماء السنة الذين ألفوا تفاسير للقرآن الكريم بعيدة عن التأويل الظاهر والباطن العالم النحوي على بن إبراهيم بن سعيد الحوفي المصري (ت430هـ/ 1039م)، وهو من المتصدرين في هذا الفن إذ ألف كتاباً سماها البرهان في تفسير القرآن، قال ياقوت الحموي: ((بلغني أنه في ثلاثين مجلداً بخطٍ دقيق))[104]، وفي الإسكندرية برز الفقيه الحنفي أبوبكر محمد بن إبراهيم بن الحسن الرازي، وهو على درجة عالية من الورع والزهد والعلم، وكان من الفقهاء الذين يشار إليهم بالبنان، قال عنه المقريزي: ((لم ير في زمنه من

101- أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي في العصر الفاطمي، رسالة دكتوراه، دار العلوم، القاهرة، 1987م، ص192، خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص199.

102- السيد عبد العزيز سالم وسحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2001م، ص240.

103- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:14، 1996م، ج4، ص437.

104- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة، ط:2، 1922م، ج12، ص221-222.

الفقهاء من يجري مجراه زهداً وعلماً ... وكان من أعيان الفقهاء، ومن الصلاح على أعلى طريقة »[105]، ومن مؤلفاته في تفسير القرآن "تأويل آيتي القتل من سورة النساء"، وكانت وفاته بالإسكندرية في جمادي الأولى سنة 493هـ/ مارس1100م[106]، ومن علماء الإسكندرية أيضاً الإمام أبو بكر الطرطوشي (ت520هـ/1126م) الذي ألف كتاباً في التفسير سماه المجالس، وهو مقسم إلى سبعة مجالس، خصص لكل مجلس آية قرآنية بين اختلاف أقوال العلماء في تفسير أقوالها[107].

هذا وبرزت طائفة أخرى من علماء السنة في مختلف المدن المصرية نذكر منهم: العالم النحوي المصري محمد بن بركات السعدي مؤلف كتاب علوم القرآن سماه الناسخ والمنسوخ[108]، والشاعر والفقيه المصري الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير الأسواني الملقب بالقاضي المهذب(ت561هـ/1165م) الذي ألف تفسيراً للقرآن الكريم يقع في خمسين مجلداً[109].

وبفضل جهود هؤلاء العلماء وغيرهم أصبحت مصر خلال العصر الفاطمي قبلة يؤمها الكثير من طلاب العلم من مختلف البلدان الإسلامية لدراسة العلوم المختلفة ومن بينها علوم القرآن الكريم وتفسيره والحصول على الإجازات العلمية من علماء مصر ومفسريها، فقد حرص بعض مفسري الأندلس على الحصول على الإجازة لرواية كتاب معاني القرآن للنحاس، فالمفسر عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت546هـ/1151م) اتصل بالشيخ السكندري محمد بن منصور الصقلي الحضرمي (ت 589هـ/1193م)، وظفر بإجازته لرواية كتاب النحاس معاني القرآن بالإضافة إلى عدة كتب أخرى[110]، والمقرئ يحي بن خلف بن نفيس أبو بكر الغرناطي (ت541هـ/1146م) الذي درس على المقرئ المصري يحي بن علي بن الفرج المعروف بابن الخشاب (ت 504هـ/1110م) مقرئ الديار المصرية في وقته،

105 – المقريزي: المقفى، ج5، ص83–84.

106– نفسه، ج5، ص84، الداوودي: طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1983م، ص51–52.

107– خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص202.

108– ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج18، ص39.

109– العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء مصر، نشره أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 2005م، ج1، ص204، الأدفوي: الطالع السعيد، ص 194، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج9، ص47.

110– ابن عطية: فهرست ابن عطية، تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:2، 1983م، ص115–116.

وطاف عدة بلدان إسلامية ينهل من علمائها ويأخذ عنهم العلوم النافعة، وبعد أن استكمل دراسته قفل عائداً إلى بلده، وعُدَّ من كبار مقرئي الأندلس، إضافة لعلمه الواسع في تفسير القرآن الكريم[111].

2- في مجال علوم الحديث.

شهدت مصر اهتماماً كبيراً بالحديث النبوي قبل السيطرة الفاطمية على مصر بزمن طويل، وكان رواة الحديث يروون أحاديثهم عن جميع الصحابة رضوان الله عليهم، ويعتبرونهم عدولاً لا شك في روايتهم، ولهم مقاييس يعرضون عليها الأحاديث لمعرفة مدى صحتها أو ضعفها[112]، ولما جاء الفاطميون إلى مصر وسيطروا عليها كانت لهم طريقتهم الخاصة في التعامل مع الأحاديث، فهم لا يروون إلا عن العلماء من آل البيت أو من أخذ عنهم أو من يعرفون عنه التشيع العميق، قال علي خان المدني الشيرازي: ((حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم، ولا يتحتم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة ... فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته، وأنه مات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمار والبناه وتقربنا إلى الله تعالى بحبه، ومن علمنا أنه انقلب على عقيبه وأظهر العداوة لأهل البيت عادياه لله تعالى وتبرأنا إلى الله منه))[113]، ومع ذاك استمر علماء أهل السنة في رواية الحديث على نفس النهج الذي أخذوه من أسلافهم المحدثين الذين درسوا عليهم علم الحديث في مصر قبل سيطرة الفاطميين على مصر، ومن أشهرهم الإمام الحافظ المتقن عبد الغني بن سعيد بن علي الأزدي المصري السمرقندي (ت 409هـ/1018م)، إمام زمانه في علم الحديث، أخذ الحديث عن عدد كبير من العلماء منهم: عثمان بن محمد السمرقندي، وهو من أكبر شيوخه، والدارقطني، وقال عنه البرقاني: ((ما رأيت بعد الدارقطني أحفظ منه))[114]، وكان على علاقة بالدولة الفاطمية وتقلد بعض المناصب في دولتهم، ولم يؤثر الدخول في جدل معهم حول عقائدهم وأفكارهم الشيعية، وآثر المداهنة والمداراة لكي يتجنب بطشهم، وليتفرغ لتدريس وتعليم علم الحديث، قال الذهبي: ((اتصاله بالدولة العبيدية كان مداراة لهم، وإلا فلو جمح عليهم،

111- ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2006م، ج2، ص322، و ص327.

112- ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1996م، ج1، ص9 و ما بعدها.

113- الشيرازي: الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ط:2، 1397هـ، ص11.

114- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج17، ص268-270، العبر في خبر من غبر، ج2، ص216-217، تاريخ الإسلام، ج9، ص140-141، السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص301، و ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط:1، 1986م ، ج5، ص54.

لأستأصله الحاكم خليفة مصر ... وأظنه ولي وظيفة لهم، وقد كان من أئمة الأثر، نشأ في سنة وإتباع قبل وجود دولة الرفض، واستمر هو على التمسك بالحديث، ولكنه دارى القوم، وداهنهم))[115].

غير أن سياسة الشك التي انتهجها الحاكم بأمر الله لم تكن لتغض الطرف عن النشاط السني في مصر طويلاً، فبدأ الحاكم بملاحقة علماء أهل السنة وأمر بقتلهم وكان من بين القتلى صاحبي الحافظ عبد الغني وهما اللغوي أبو أسامة جنادة، والمقرئ أبو علي الأنطاكي؛ اللذين كانا يجلس معهما في دار العلم (دار الحكمة) للمذاكرة والتباحث في الأدب، فبعد قتلهما خاف الحافظ عبد الغني على نفسه بسبب علاقته بهما فقرر الاختفاء، وبعد مدة من الزمن وبعد أن شعر بالأمان وعدم الملاحقة خرج من مخبئه[116].

ومن المحدثين البارزين أيضاً الحافظ الإمام المتقن أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد المصري المشهور بالحبال (ت482هـ/1089م) سمع الحديث من عبد الغني بن سعيد الأزدي، ومحمد بن الفضل بن نظيف المصري الفراء (ت431هـ/1039م)، وغيرهم و قد بلغ عدد الشيوخ الذين أخذ عنهم الحديث أكثر من ثلاثمائة شيخ، وإليه انتهت رئاسة الحديث في مصر[117]، وقال عنه الحافظ السلفي:((كان الحبال من أهل المعرفة بالحديث، ومن ختم به هذا الشأن بمصر، لقي بمكة جماعة، ولم يُحصِّل أحد في زمانه في الحديث ما حصله هو))[118].

يعد الحبال من أكبر المحدثين المصريين في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي فقد شدت المطايا من جميع أنحاء العالم الإسلامي شرقاً وغرباً للسماع منه[119].

هذه الشهرة الواسعة التي تمتع بها الحبال في مصر وخارجها، أثارت حفيظة الفاطميين، ورأوا فيه حجر عثرة في طريق السيطرة على العالم الإسلامي السني بتحويله إلى المذهب الشيعي، فأصدروا أوامرهم في سنة 476هـ/1083م بمنعه من التحديث، وهددوه بالعقوبة الشديدة إن هو خالف ذلك، وكان ذلك في أيام وزارة أمير الجيوش بدر الجمالي، ولم يسمحوا له بالعودة إلى التحديث إلى أن وافته المنية سنة 482هـ/1089م، وكان هذا المنع هو السبب في عدم انتشار الرواية عنه بشكل واسع[120].

115- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج17، ص271.

116- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص372، ج3، ص223.

117- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص495-498، السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص302.

118- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص498.

119- نفسه، ص499-500.

120- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص497، و ص501، ابن العماد: شذرات، ج5، ص351.

وممن عاصر الحبال الفقيه الشافعي الإمام مسند الديار المصرية القاضي أبو الحسن علي بن الحسين الخلعي المصري، ولد بمصر سنة 405هـ/1014م وبها توفي في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة 492هـ/ الثاني عشر من نوفمبر سنة 1099م، سمع الحديث عن عدد كبير من محدثي مصر وحفاظها، منهم على سبيل المثال لا الحصر أبو العباس بن منير بن أحمد الخشاب (ت 412هـ/1022م)، وأبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف(ت 431هـ/1039م)، وأبو سعيد أحمد بن محمد الماليني (ت 412هـ/1022م)، وبعد وفاة الحبال أصبح مدار رواية الحديث في مصر على الخلعي[121]، وقد تتلمذ على يديه عدد من العلماء لعل أشهرهم: عبد الله بن رفاعة السعدي، الذي روى عنه الفوائد العشرين المسماة بالخلعيات، كما سمع منه السيرة الهشامية، والسنن لأبي داود وغيره، فكان خاتمة من سمع منه[122]، وقد أصبح عبد الله بن رفاعة السعدي في آخر حياته مسند مصر الأول مع معرفته الكبيرة بعلمي الفرائض والحساب، وقد تفرغ بعد تركه للقضاء للتحديث والعبادة حتى وفاته سنة 561هـ/1165م[123].

لم تكن رواية الحديث في العصر الفاطمي مقتصرة على القاهرة فقط، بل انتشرت في مختلف أنحاء مصر في الإسكندرية، والصعيد، ففي الإسكندرية برزت طائفة كبيرة من المحدثين من أبرزهم الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفة الأصبهاني الشافعي(ت576هـ/1180م)، الملقب صدر الدين، المعروف بالحافظ السلفي[124]،((كان أوحد زمانه في علم الحديث، وأعرفهم بقوانين الرواية، جمع بين علو الإسناد، وعلو الانتقاد))[125]، وقد تحمل المشاق وتحدى المصاعب في سبيل تحصيل العلم، قال ابن تغري بردي: ((طاف الدنيا ولقي المشايخ؛ وكان يمشي حافياً لطلب العلم والحديث))[126]، وقد استغرقت منه رحلته العلمية ثمانية عشر عاماً، قضاها في تعلم الفقه ورواية الحديث والأدب والشعر[127]، حيث انتهى به

121- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص74-78. السبكي: طبقات الشافعية، ج5، ص253-255.

122- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص317، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج20، ص435.

123- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج20، ص436.

124- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص105، ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن الحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط:1، 1997م، ج16، ص548، وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ ولادة الحافظ السلفي فريق ذهب إلى أنها سنة 470هـ وآخر أنها سنة 472هـ وثالث إلى أنها سنة 475هـ ورابع أنها سنة 478هـ راجع كل من الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص7، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج6، ص79، وابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص106-107، وابن كثير: البداية، ج16، ص549.

125- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1، 2003م، ج12، ص574، السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص302.

126- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج6، ص79.

127- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص16.

الترحال بالإسكندرية التي وصلها في ذي القعدة سنة 511هـ/ فبراير 1118م[128]، حيث حظي فيها باحترام سكانها الذين بالغوا في إكرامه واستقباله لما لمسوا فيه من سعة العلم وعلو خلقه وأدبه،[129]، ((وقصده الناس من الأماكن البعيدة، وسمعوا عليه وانتفعوا به، ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله))[130]، ولعل من أشهرهم الحافظ محمد بن طاهر المقدسي (ت 507هـ/1113م)، والقاضي عياض بن موسى (ت544هـ/1149م)، والإمام عمر بن عبد المجيد الميانشي (ت 581هـ/1185م)، والحافظان عبد الغني المقدسي، وعبد القادر الرهاوي (ت612هـ/1215م) وغيرهم كثير[131].

صنف الحافظ السلفي مؤلفات في التراجم والحديث زادت عن سبعة عشر، ما بين مفقود، ومخطوط، ومطبوع، ويعد كتاب معجم السفر أهم كتبه لما له من قيمة تاريخية كبيرة، لمن يرد دراسة الحركة الفكرية والأدبية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[132]، وكتاب الأربعين البلدية؛ التي لم يسبق إلى تخريجها، وقل أن يتهيأ ذلك إلا لحافظ عُرف باتساع الرحلة، وكتاب السفينة الأصبهانية، في جزء ضخم، وكتاب السفينة البغدادية، في جزأين كبيرين، وكتاب مقدمة معالم السنن، وكتاب الوجيز في المجاز والمجيز، وجزء شرط القراءة على الشيوخ[133].

فإلى جانب قدرة الحافظ السلفي على التأليف فقد كان يجيد نظم الشعر، فمن أشعاره التي نظمها في علم الحديث قوله[134]:

إن علم الحديث علم رجال تركـوا الابتـداع للإتباع

فإذا جـن ليلهم كتبـوه وإذا أصبحوا غدوا للسماع

وفي قصيدة طويلة أخرى نظمها ذكر فيها أئمة الحديث المشهود لهم بالعدل والصدق في رواية الحديث، وحثى فيها على إتباع هؤلاء المحدثين من الأئمة، وحذر فيها من إتباع أئمة البدع والضلالة، قال فيها[135]:

128- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص105، الذهبي: تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:3، (د. ت)، ج3، ص1299، و سير أعلام النبلاء، ج21، ص16، وتاريخ الإسلام، ج12، ص572، ابن كثير: البداية، ج16، ص548.

129- الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4، ص1302، و سير أعلام النبلاء، ج21، ص24.

130- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص105.

131- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص17-20.

132- خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص225.

133- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص21.

134- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص36.

دعوني عن أسانيـد الضـلال وهاتوا مـن أسانيد عـوالي

رخاص عند أهـل الجهل طرا وعند العارفين بها غـوالي

عن اشياخ الحـديث وما رواه إمام في العلوم على الكمـال

كمالك أو كمعمـر المـزكى وشعبة أو كسفيان الهـلالي

وسفيان العراق وليث مصر فقدمـا كان معـدوم المثال

وقال فيها أيضاً:

وقـول أئمة الزيغ الذي لا يشابهه سـوى الـداء العضال

كمعبـد المضلل فـي هـواه وواصـل أو كغيـلان المحال

وإلى جانب هؤلاء المحدثين من الرجال، برز عدد من المحدثات من النساء في الإسكندرية منهن مليحة بنت أبي العباس أحمد بن إبراهيم الفقيه الرازي، وتدعى خديجة، عاشت في وسط عائلة مهتمة بالحديث، فأبوها كان محدث وأخوها كان محدث، وأختها كانت محدثة، أخذت الحديث عن أبيها، وعن ابن عبد الولي، وابن الدليل، ولها إجازة من أبي الوليد، قرأ عليها السلفي، وكانت عابدة قوامة، توفيت في ربيع الآخر سنة 526هـ/ فبراير 1132م[136]، ومن المحدثات أيضاً الجديدة بنت المبشر بن فاتك الدمشقي، وتسمى أيضاً الخفرة، توفيت في جمادي الأولى سنة 528هـ/ مارس 1134م[137]، ومكية بنت عمر بن هاني التجيبي[138]، ورابعة بنت أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم[139]، وترفة بنت أحمد بن إبراهيم الرازي، التي قرأ عليها السلفي في سنة 534هـ/1139م، وهي امرأة دينة كثيرة المعروف[140].

أما بلاد الصعيد فقد شهدت هي الأخرى طائفة كبيرة من المحدثين منهم: القاضي محمد بن إبراهيم بن أحمد الأسواني، سمع الحديث من أبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الفراء، وأبي عبد الله محمد بن بركات السعدي، وسمع منه أبو البركات محمد بن علي بن محمد الأنصاري (ت 600هـ/1203م)، والشيخ عبد الكريم الحلبي(توفي بعد سنة 563هـ/1167م)[141].

135- نفسه، ص29 وما بعدها.

136- السلفي: معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر العربي، بيروت، 1993، ص82-82، 388.

137- نفسه، ص67.

138- نفسه، ص389.

139- نفسه، ص98.

140- نفسه، ص65.

141- الأدفوي: الطالع السعيد، ص476-477.

وصفوة القول أن علماء أهل السنة الذين تخصصوا في علم الحديث سخروا علمهم لرد ما أحدثه الشيعة في هذا المجال، وإبراز فضل الصحابة في ذلك العلم، وجعلوا منهم نبراساً لنشر الأحاديث والعقيدة الصحيحة في كافة أرجاء مصر.

3- في مجال الفقه.

ذكرت كتب الطبقات والتاريخ عدداً كبيراً من علماء وفقهاء السنة الذين كانوا يعيشون في مختلف أنحاء مصر في القاهرة والإسكندرية والصعيد وغيرها من المدن المصرية، ويتحلقون في مساجدها ويلقون دروسهم تحت بصر وسمع رجال الدولة الفاطمية دون أن يتعرضوا للأذى في كثير من الأحيان، ففي القاهرة وتحديداً في الفسطاط كان يوجد الإمام الفقيه المحدث محمد بن سليمان أبو بكر النعالي (ت380هـ/990م) وهو من كبار أئمة المالكية بمصر في وقته[142]، وقد بلغ درجة عالية في الفقه، فعلت مكانته واشتهر فقصده الشيوخ والطلاب للسماع منه والتفقه عليه من مصر وخارجها، قال السيوطي: ((وعظم شأنه، وإليه كانت الرحلة والإمامة بمصر))[143]، وبلغت حلقة تدريسه بالجامع العتيق مساحة كبيرة شملت سبع عشرة سارية، ومرجع ذلك إلى كثرة عدد من يدرس عليه من الشيوخ وطلاب العلم[144]، ومن أشهر من أخذ عنه أبو بكر بن عبد الرحمن القروي، والحافظ عبد الغني بن سعيد، وأبو بكر بن عقال الصقلي، وأبو عبد الله الحذاء الأندلسي (ت 410هـ/1019م) وغيرهم[145].

ومن فقهاء الفسطاط أيضاً الفقيه سلطان بن إبراهيم المقدسي المعروف بابن رشا (ت 518هـ/1124م) أخذ العلم عن علماء بلده القدس، وبرع في مذهب الشافعي، وبعد سنة 470هـ/1077م رحل إلى مصر وسمع الحديث من أبي أسحق الحبال، وعلي بن الحسين الخلعي، وبلغ درجة عالية في الفقه حتى صار من أفقه الفقهاء بمصر، ودرس عليه الكثير، وروى عنه السلفي، وعبد الرحمن بن محمد السبي ثم المصري، وأبو القاسم البوصيري (ت 598هـ/1201م)[146].

أما الإسكندرية فقد برز فيها طائفة من الفقهاء السنة منهم الإمام الفقيه المحدث أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت520هـ/1126م)، الذي ذاع صيته في علم الفقه في بلاد

142- ابن فرحون: الديباج، ج2، ص195، السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص376.

143- السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص376.

144- ابن فرحون: الديباج، ج2، ص196، السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص376.

145- ابن فرحون: الديباج، ج2، ص195.

146- السبكي: طبقات الشافعية، ج6، ص94، السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص342، ابن العماد: شذرات، ج6، ص95، خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص255.

الأندلس والعراق والشام، وأقبل عليه الناس وأخذوا منه علماً كثيراً[147]، ثم نزل مصر وأقام في رشيد ومكث بها مدة، ثم توجه إلى الإسكندرية واستقر بها قرابة ثلاثين عاماً تفرغ خلالها للتصنيف والتدريس والفتيا[148]، وكان على الرغم من تعرضه للتضييق والأذى في بعض الأحيان من قبل الفاطميين صابراً ولم يشأ أن يترك الإسكندرية[149]، لأنه كان يدرك عظم المهمة الملقاة على عاتقه، فكان يقول: ((إن سألني الله تعالى عن المقام بالإسكندرية – لما كانت عليه في أيام الشيعة العبيدية من ترك إقامة الجمعة، ومن غير ذلك من المناكر التي كانت في أيامهم– أقول له: وجدت قوماً ضلالاً؛ فكنت سبب هدايتهم))[150]، وقد تخرج على يديه ما يقارب مائتي فقيهٍ مفتي[151]، منهم: الحافظ أبو طاهر السلفي، والفقيه الحافظ أبو الطاهر إسماعيل بن عوف (ت581هـ/1185م)، والحافظ أبو بكر بن العربي (ت543هـ/1148م)، والحافظ أبو علي الصدفي (ت514هـ/1120م)، وغيرهم كثيرون[152]، ومن أشهر مصنفاته سراج الملوك؛ وهو كتاب في السياسة الشرعية، وكتاب تحريم الغناء، والزهد، وتعليقة في الخلاف، والبدع والحوادث، وبر الولدين، والرد على اليهود، والعمد في الأصول، والفتن[153].

ومن فقهاء الإسكندرية أيضاً الفقيه سند بن عنان بن إبراهيم بن خلف الأزدي (ت541هـ/1146م) كان من زهاد العلماء، أخذ الفقه على الطرطوشي، وحل مكانه بعد وفاته بالتدريس والإفتاء، وانتفع الناس به، وألف كتاباً حسناً في الفقه سماه الطراز، شرح به المدونة في نحو ثلاثين سفراً، وله تآليف في الجدل، وغير ذلك[154].

147– للمزيد راجع الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط:1، 1989، ج1، ص179، وعنده تاريخ الوفاة 525هـ، ابن بشكوال: الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط:1، 1989م، ج3، ص838–839، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص262–264، الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج19، ص490–496، ابن فرحون: الديباج، ج2، ص226–229، أما السيوطي فعنده تاريخ الوفاة 525هـ. حسن المحاضرة، ج1، ص377، جمال الدين الشيال: أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، (د. ت)، ص6 وما بعدها.

148– الضبي: بغية الملتمس، ج1، ص177، خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص249.

149– السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص377، خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية، ص226، حسن خضيري أحمد: علاقات، ص213.

150– ابن فرحون: الديباج، ج2، ص228.

151– الطرطوشي: الحوادث والبدع، ضبط وتعليق: علي بن حسن الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط:1، 1990م، ص14، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط:2، 1984م، ص392، وكتابه صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إ. لافي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، ط:2، 1988م، ص125.

152– الضبي: بغية الملتمس، ج1، ص179، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص493.

153– المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج3، ص88، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص263، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص494.

154– ابن فرحون: الديباج، ج1، ص349–351، السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص377.

أما صعيد مصر فقد برز به هو الآخر طائفة من الفقهاء منهم: الفقيه المالكي النحوي اللغوي العروضي ابن الحاج شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة القفطي، الذي نشأ في أسرة ذات صلاح وقرآن، وأصحاب سنة وجماعة، بل ومتعصبين لعقائدهم السنية، شديدي البغض والكره للفاطميين، وكانوا يجاهرون بذلك، غير أن الفاطميين لم يكونوا يتعرضون لهم[155]، وقد شب شيث على ما كانت عليه أسرته، قال الأدفوي: "وكان يسير في أفعاله وأقواله سيرة السلف الصالح، وكان ملوك مصر يعظمونه ويجلون قدره، ويرفعون ذكره، على كثرة طعنه عليهم، وعدم مبالاته بهم"[156]، ومن أهم تصانيفه: المختصر، والمعتصر من المختصر، وحز الغلاصم وإفحام المخاصم[157]، والإشارة في تسهيل العبارة، وتعليق في الفقه على مذهب الإمام مالك، واللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة[158].

لم يقف الفاطميون في كثير من الأحيان مكتوفي الأيدي أمام هذا النشاط السني المناهض للمذهب الشيعي، فقاموا بالبطش بعدد من فقهاء أهل السنة، ففي سنة 381هـ/991م ضرب رجل من أهل السنة، وشهر به وطيف به في شوارع القاهرة وأزقتها من أجل أنه وجد عنده كتاب الموطأ لمالك بن أنس رحمه الله[159]، وفي سنة 416هـ/1025م أمر الخليفة الظاهر بنفي من وجد من فقهاء المالكية وغيرهم إلى خارج مصر[160].

10- نظم القصائد للرد على شعراء الشيعة.

نظم علماء أهل السنة الأشعار والقصائد التي تفضح وتبين ما فيه الشيعة من الضلال والبدع، ومن ذلك القصيدة التي نظمها الحافظ السلفي، ومما قال فيها[161]:

وها أنا شارع في شرح ديني ... ووصف عقيدتي وخفي حالي
وأجهد في البيان بقدر وسعي ... وتخليص العقول من العقال
بشعر لا كشعر بل كسحر ... ولفظ كالشمول بل الشمال
فلست الدهر إمعة وما إن ... أزل ولا أزول لأذي النزال

155- القفطي: انباه الرواة، ج2، ص 73.

156- الأدفوي: الطالع السعيد، ص263، ابن فرحون: الديباج، ج1، ص353.

157- القفطي: انباه الرواة، ج2، ص73، الأدفوي: الطالع السعيد، ص263.

158- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج11، ص278.

159- المقريزي: الخطط، ج3، ص384، اتعاظ الحنفا، ج1، ص273.

160- نفسه: اتعاظ الحنفا، ج2،، ص175.

161- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص34.

فــلا تصحب سوى السني دينا لتحمد ما نصحتك في المآل
وجــانب كــل مبتدع تــراه فمــا إن عنــدهم غير المحال
ودع آراء أهـــل الـــزيغ رأساً ولا تغــررك حــذلقة الــرذال
فليس يـــدوم للبـدعـــي رأى ومـــن أين المفر لذي ارتحال
يـــوافي حـــائرا فـــي كل حال وقــد خــلى طــريق الاعتدال
ويـــترك دائـبا رأيـــا لـــرأي ومــنه كــذا سريع الانتقــال
وعمدة مــا يــديــن به سفاها فأحـــداث من أبواب الجـــدال
وقـــــول أئمة الزيغ الذي لا يشابهه ســوى الــداء العضال

ثالثاً:– المناظرات العلمية.

فمن بين الوسائل التي استخدمها فقهاء السنة رد الحجة بالحجة وعرضوا أنفسهم للمخاطر، فعندما أقر الفاطميون نظام الميراث المخالف للقرآن الكريم، توجه قاضي مصر السني أبو الطاهر محمد بن أحمد، إلى القائد جوهر الصقلي وتحدث معه في قضية من قضايا الميراث وهي قضية بنت وأخ، والتي كان الحكم فيها قبل مجيء الفاطميين وسيطرتهم على مصر أن للبنت النصف، وللأخ الباقي، فرفض جوهر هذا الحكم وأصر بأن يحكم القاضي على القضية بحسب نظام الميراث الفاطمي، فراجعه القاضي أبو الطاهر مراراً وألح في الطلب عليه، فرد عليه جوهر بالرفض وقال له: ((يا قاضي هذا عداوة لفاطمة عليها السلام فأمسك أبو الطاهر، ولم يراجعه بعد ذلك))[162].

وفي وزارة الأفضل بن بدر الجمالي(ت 515هـ/1121م) حاول الإمام أبو بكر الطرطوشي تعديل نظام المواريث المخالف للشريعة، وإبطال ما يأخذه أمناء الحكم من أموال الأيتام وهو ربع العشر، وأمر توريث الابنة النصف، فتوجه إلى القاهرة وطلب من الأفضل تعديل الحكم فيها بما يتفق مع نصوص القرآن الكريم، فرفض ولم يقبل[163].

بعد وفاة الوزير الأفضل، وتولي المأمون البطائحي الوزارة، توجه الإمام أبو بكر الطرطوشي في شوال سنة 516هـ/ ديسمبر 1122م من الإسكندرية إلى القاهرة، لمقابلة الوزير المأمون البطائحي للتباحث معه في بعض الأمور المخالفة للشرع، والتي سبق أن عرضها على الوزير الأفضل، وقد أورد المقريزي نص المحاورة

162- المقريزي: الخطط، ج3، ص382-383.

163- نفسه: اتعاظ الحنفا، ج3، ص88.

فقال: ((ففاوض المأمون فيه وقال: هذه قضية وجدتها وما أحدثها، وهي تسمى بالمذهب الدارج، ويقال إن أمير الجيوش بدر هو الذي استجدها، وهي أن كل من مات يعمل في ميراثه على حكم مذهبه، وقد مر على ذلك سنون وصار أمراً مشروعاً، فكيف يجوز تغييره، فقال له الفقيه: إذا علمت ما يخلصك من الله غيرها فلك أجرها. فقال أنا نائب الخليفة، ومذهبه ومذهب جميع الشيعة من الزيدي، والإمامي والإسماعيلي أن الإرث جميعه للابنة خاصة بلا عصبة ولا بيت مال، ويتمسكون بأنه من كتاب الله كما يتمسك غيرهم، وأبو حنيفة، رحمه الله، يوافقهم في القضية. فقال الفقيه: أنا مع وجود العصبة فلابد من عدتها. فقال المأمون أنا لا أقدر أن أرد الجماعة مذهبهم، والخليفة لا يرى به وينقضه على من أمر به بل أرى بشفاعة الفقيه أن أرد الجميع على رأي الدولة فيرجع كل أحد على حكم رأيه في مذهبه فيما يخلصه من الله، ويبطل حكم بيت المال الذي لم يذكره الله في كتابه ولا أمر به الرسول عليه السلام. فأجاب إلى ذلك. وأمر الوزير أن يكتب به وأن يكتب بتعويض أمناء الحكم عما يقتضونه من ربع العشر بتقرير جار لهم في كل شهر من مال الديون على المواريث الحشرية))[164].

وفي نهاية المطاف كان النصر حليف أهل السنة ولم تذهب جهودهم التي بذلوها سدى في سبيل المحافظة على عقيدتهم، عندما تمكن صلاح الدين الأيوبي من القضاء على الدولة الفاطمية، وأزالها من الوجود، وأعاد مصر إلى أحضان العالم الإسلامي السني، وتم ذلك في المحرم من سنة 567هـ/سبتمبر 1171م، بعد أن ظلت جاثمة على صدور المصريين قرابة مائتي واثنان وسبعون سنة[165].

الخاتمة:

من خلال الدراسة التي تمحورت حول موضع دور علماء أهل السنة في المحافظة على المذهب السني في مصر خلال العصر الفاطمي يمكن استخلاص النتائج التالية.

يوجد خلاف كبير وجوهري بين أهل السنة والشيعة في مصر خلال فترة الدراسة علي المستويين العقائدي والسياسي، وهذا ما حذا بالفاطميين إلى بذل كل ما يملكون من طاقات، وإمكانيات مادية، وبشرية، لنشر مذهبهم الشيعي في سائر أنحاء مصر، فحاولوا السيطرة على مراكز الإشعاع السني كالمساجد وغيرها، و يأتي في مقدمتها الجامع العتيق معقل أهل السنة بمصر، فأعلنوا منه قيام دولتهم الشيعية وأجلسوا

164- المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج3، ص89، جمال الدين الشيال: أبو بكر الطرطوشي، ص58-60.

165- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2002، ج2، ص124، وابن واصل: مفرج الكروب، ج1، ص200-201، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج3، ص95، السيوطي: تاريخ الخلفاء تاريخ الخلفاء، مراجعة وتعليق: جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط:2، 2010م، ص349، Jere L. Bacharach, Ibid, p488

فيه علمائهم وفقهائهم، وجلعوا منه منبراً لبث الفكر الشيعي بأن قاموا بتدريس كتبهم ومؤلفاتهم مثل كتاب الاقتصار للقاضي النعمان والرسالة الوزارية للوزير يعقوب بن كلس، ولم يكتفوا بذلك فقاموا بتشييد المساجد الخاصة بهم كالجامع الأزهر وجامع الحاكم بأمر الله ومساجد الصعيد وغيرها من المساجد، وجعلوا منها مراكز لنشر الفكر الشيعي، وفروا لها كافة الإمكانات المادية والبشرية، وتظافرت جهود خلفائهم ووزرائهم، ورتبوا لها العلماء والفقهاء، الذين جعلوا منها أشبه بالجامعات الحديثة اليوم، وزادت وطأتهم على أهل السنة لمحاولة صرفهم عن عقيدتهم المتمسكين بها، وأمروا بإبطال الكثير من السنن التي عرفها المجتمع المصري السني كابراً عن كابر، بما يتماشى مع أفكارهم ومعتقداتهم، فغيروا في الأذان بإضافة عبارة " حي على خير العمل"، وأرغموا سائر المؤذنين بمصر بها، وأجبروا أئمة المساجد بالجهر بالبسملة، وقراءة القنوت في الركعة الثانية من صلاة الجمعة، ولم يسمحوا لأهل السنة من إقامة صلاتي الضحى والتراويح، وقتلوا كل من خالف تلك التعاليم، وغيروا أو بدلوا في عدد التكبيرات في صلاة الجنازة، وجعلوها سبع وخمس تكبيرات بدلاً من أربع، وتركوا النظر إلى هلال شهر رمضان سواء في بدايته أو نهايته، واكتفوا بالعدد، وصار رمضان عندهم ثلاثين يوماً، وبدلوا في نظام المواريث المذكور في القرآن الكريم، ووصل بهم الأمر إلى تأويل آيات القرآن الكريم بما يتفق مع عقيدهم الإسماعيلية الشيعية، وذهبوا إلى القول بأن للقرآن ظاهر وباطن، وقالوا الظاهر هو معجزة الرسول عليه الصلاة وأزكى التسليم، ونسبوا الباطن إلى أئمتهم، ورموا بالكفر كل من أنكر التأويل، وأطلقوا ألسنتهم وأقلامهم بسب صحابة رسول الله عليه السلام، وكتبوا بذلك على جدران المساجد والصحارى، ونظم شعرائهم القصائد للإعلاء من قدر ومكانة أئمتهم، والحط والطعن في كل من خالفهم من أصحاب المذاهب الأربعة، ورموهم بالجهل ونسبوهم إلى العوام.

لم يقف أصحاب المذاهب السنية موقف العاجز بل بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله رغم التنكيل والبطش، واستمر علمائهم وفقهائهم بإلقاء الخطب والدروس والمواعظ في المساجد، وألفوا الكتب والمصنفات في مجال علوم القرآن الكريم وتفسيره للرد على الشيعة في تأويلهم وتحريفهم لآيات الذكر الحكيم، وفي مجال علوم الحديث ومصطلحه ليبنوا لهم عدالة الصحابة وصدقهم، وأنهم حافظوا على الدين الإسلامي من التحريف والتزييف، وفي مجال العلوم الفقهية، برز عدد كبير من الفقهاء الذين وضحوا لعامة الشعب المصري مدي الانحراف والخطأ الذي وقع فيه فقهاء الشيعة، وألفوا الكتب والمصنفات في جميع مجالات الفقه، التي تبين صدق أقوالهم، وواجهوا الحجة بالحجة، وجابهوا أصحاب السلطان والوزراء وبينوا لهم الكثير من الأخطاء التي وقعوا فيها في الدين، والعقيدة، والفقه، وجاء إلى مصر عدد من العلماء والفقهاء من

مختلف البلدان الإسلامية لمؤازرة إخوانهم في الدين والعقيدة، لدفع خطر الفكر الشيعي عن مصر وأهلها، وبفضل جهود علماء أهل سنة من مفسرين وفقهاء وعلماء وشعراء وغيرهم استطاعت مصر وأهلها دفع الخطر الشيعي، والمحافظة على سنية مصر، وعلى أهل السنة اليوم أخذ العبرة مما قام به أسلافهم في مواجهة المحاولات الرامية إلى نشر الفكر الشيعي بين بلدانهم وشعوبهم، فالتاريخ يعيد نفسه، والعبرة بما مضى.

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر

1- **القرآن الكريم**.

2- **صحيح البخاري ومسلم**.

3- **ابن الأثير**: عز الدين محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ/1233م)، **الكامل في التاريخ**، 11 جزءاً، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

4- .....**أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 8 أجزاء، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.

5- **الأدفوي**: أبي الفضل جعفر بن ثعلب (ت 748هـ/1347م)، **الطالع السعيد**، تحقيق: سعد محمد حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2000م.

6- **الأنطاكي**: يحيى بن سعيد (ت 458-1067م)، **تاريخ الأنطاكي" المعروف بصلة تاريخ أوتيجا"**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس- لبنان، 1990م.

7- **ابن إياس**: أبو البركات محمد بن أحمد (ت 930هـ/1524م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور، الجزء الأول، القسم الأول**، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1982م.

8- **ابن أيبك**: أبي بكر عبد الله الدواداري (ت بعد 736هـ/1335م)، **كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السادس" الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية "**، تحقيق: صالح الدين المنجد، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1961م.

9- **ابن بشكوال**: أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري (ت 578هـ/1182)، **الصلة**، 3 أجزاء، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، 1989م.

10- **ابن تغري بردي**: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، 16 جزءاً، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م.

11- **ابن الجزري**: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي(ت 833هـ/1430م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، جزءين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2006م.

12- **ابن حجر العسقلاني**: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ/1448م)، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.

13- **الحميري:** محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ/1495م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1984م.

14- **ابن خلكان:** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 8أجزاء، دار صادر، بيروت، (د.ت).

15- **الداوودي:** شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ/1538م)، **طبقات المفسرين**، جزءين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م.

16- **ديوان عبد الله بن المعتز**، تحقيق: محيي الدين الخياط، مطبعة الإقبال، بيروت، (د. ت).

17- **ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1957م.

18- **الذهبي:** شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، **العبر في خبر من غبر**، 4أجزاء، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1985م.

19- ... **سير أعلام النبلاء**، 25 جزءاً، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م.

20- ... **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، 17 جزءاً، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م.

تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت(د. ت).

21- **ابن الزيات:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين (ت 814هـ/ 1411م)، **الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى**، مكتبة المتنبي، بغداد،(د. ت).

22- **السبكي:** تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (771هـ/1369م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، 10 أجزاء، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، (د. ت).

23- **ابن سعيد: علي بن سعيد المغربي (ت 685هـ/1286م)، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب**، تحقيق: حسين نصار، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1970م.

24- **السلفي:** أبو طاهر أحمد بن محمد (ت 576هـ/1180م)، **معجم السفر**، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر العربي، بيروت، 1993.

25- **السيوطي:** جلال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت1505/911م)، **تاريخ الخلفاء**، مراجعة وتعليق: جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، 2010م.

26- ... **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جزءين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1979م.

27- ... **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، جزءين، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م.

28- **أبو شامة:** شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت 665هـ/1267م)، **الروضتين في أخبار الدولتين**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002.

29- **ابن الصيرفي**: أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت 542هـ/1148م)، **الإشارة إلى من نال الوزارة**، تحقيق: عبد الله مخلص، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1923م.

30- **الضبي**: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عمرة (ت 599هـ/1203م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، جزءين، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1989م.

31- **ابن ظافر**: أبو الحسن جمال الدين علي الأزدي (ت613هـ/1216م)، **أخبار الدول المنقطعة**، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م.

32- **ابن عبد الظاهر**: محي الدين أبو الفضل عبد الله المصري (ت 692هـ/1293م)، **الروضة البهية في خطط المعزية القاهرة**، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996م.

33- **ابن عطية**: أبو محمد عبد الحق الأندلسي (ت 542هـ/1147م أو 546هـ/1151م)، **فهرست ابن عطية**، تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983م.

34- **الشيرازي**: علي خان المدني(ت 1120هـ/1708م)، **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، الطبعة الثانية، 1397هـ.

35- **العماد الأصفهاني**: محمد بن أحمد بن حامد (ت 597هـ/1201م)، **خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء مصر**، نشره أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 2005م.

36- **ابن العماد**: شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي(ت 1089هـ/1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، 10 أجزاء، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، 1986م .

37- **ابن فرحون**: إبراهيم بن علي بن محمد (ت 799هـ/1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، جزءين، تحقيق: على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م.

38- **القاضي النعمان**: النعمان محمد بن حيون التميمي المغربي (ت 363هـ/974م)، **أساس التأويل، تحقيق: عارف تامر، منشورات دار الثقافة، بيروت، 1960م**.

39- **القفطي**: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ/1248م)، **انباه الرواة على أنباه النحاة**، 4 أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1986م.

40- **القلقشندي**: أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، 14 جزءاً، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م، ومطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.

41- **ابن كثير**: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1372م)، **البداية والنهاية**، 21 جزءاً، تحقيق: عبد الله بن الحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م.

42- **مؤلف مجهول: شرح اللمعة من أخبار المعز**، نسخة مصورة بجامعة القاهرة، رقم 24022.

43- **ابن المعلم: محمد** (ت 725هـ/1324م)، **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، مخطوط في دار الكتب المصرية، رقم 1317.

44- **المقدسي**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت بعد 377هـ/987م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، (د. ت).

45- **المقريزي**: تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، 3 أجزاء، تحقيق: محمد زينهم ومديحه الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.

46- ... **المقفى الكبير**، 8 أجزاء، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.

47- ... **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، 3 أجزاء، تحقيق جمال الدين الشيال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د. ت).

48- **المنوفي**: محمد عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد (ت بعد 1032هـ/1623م)، **لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول**، تحقيق: محمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى،2000م.

49- **ناصر خسرو** (عاش بين القرنين الرابع و الخامس الهجريين)، **سفرنامة**، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1993م.

50- **النويري**: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1333م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، الجزء 28، تحقيق: محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م.

51- **هبة الله الشيرازي**: المؤيد في الدين (470هـ/1077م)، **ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة**، تحقيق: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، 1949م.

52- ... **المجالس المؤيدية (المائة الأولى)**، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت).

53- **ابن واصل**: جال الدين أبو عبد الله (ت 697هـ/1298م)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، الجزء الأول، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1953م.

54- **ياقوت الحموي**: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي (ت 626هـ/1229م)، **معجم الأدباء**،20 جزءاً، دار المأمون، القاهرة، الطبعة الثانية، 1922م.

55- ... **معجم البلدان، 5 اجزاء، دار صادر، بيروت، 1977م**.

ثانياً: المراجع:-

1- **إحسان إلهي ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد**، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، (د. ت).

2- **أحمد عبد اللطيف حنفي: المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمي(21-567هـ-642-1171م)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006م.

3- **أيمن سيد فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م.

4- **بيارد دودج: الأزهر في ألف عام**، ترجمة: حسين فوزي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى،2010م.

5- جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 2007م.

6- ... **أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر**، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر (د. ت).

7- **حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، 4 أجزاء**، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة عشر، 1996م.

8- **حسن خضري أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب(362-567هـ/973-1171م)**، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى،(د. ت).

9- **خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية(466هـ- 1074م/ 567هـ- 1171م)**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 2008م.

10-**خضر محمد عطا الله: الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي**، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، (د. ت).

11-**خير الدين الزركلي: الأعلام " قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1980م.

12-**السيد عبد العزيز سالم وسحر السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2001م.

13-**عارف تامر: المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1982م.

14-**عبد الرحمن الرافـعي وسعيد عبد الفتاح عاشور: مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997م.

15-**عبد العزيز محمد الشناوي: الأزهر جامعاً وجامعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة**، الطبعة الأولى، 1983م.

16-**عطية مصطفى مشرفة: نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين (358-567هـ/968-1711م)**، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، (د.ت).

17-**علي عبد الواحد وافي: لمحة في تاريخ الأزهر**، القاهرة، الطبعة الثانية، 1939م.

18- محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005م.

19-**محمد زغلول سلام: الأدب في العصر الفاطمي- الكتابة و الكتاب-** ، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ت).

20-**محمد عبد الله عنان: تاريخ الجامع الأزهر**، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، 1958م.

21-... **الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثالثة، 1983م.

22-**محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، عالم الكتب، بيروت**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1988م.

23-**محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1963م.

24- Paula Sanders, Ritual, Politics, and the City in Fatimid Cairo, State University of New York, U.S.A, 1994.

ثالثاً: الرسائل العلمية:-

1- **أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي في العصر الفاطمي**، رسالة دكتوراه، دار العلوم، القاهرة، 1987م.

2- **سحر محمد ماضي علي: عناصر السكان في مصر في العصر الفاطمي المتأخر(427-567هـ/1035-1171م)**، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة عين شمس، القاهرة، 2003م.